# معالم عدن الإسلامية
# في ما بين القرنين السابع والعاشر الهجريين
## المدارس التاريخية أنموذجاً

أ.م.د. أحمد صالح رابضة
جامعة عدن/كلية التربية / قسم التاريخ
عدن – اليمن

**الملخص:**

- تسليط الضوء على المؤسسات الدينية والتعليمية القديمة من مدارس وزوايا وغيرها في عدن ، وبيان ما لها من أدوار في الحياة الثقافية والاجتماعية في الحقبة الزمنية المحددة.
- ذكر نماذج من هذه المدارس القديمة والزوا يا والجوامع المدرسية الإسلامية.
- الكشف عن مكانة هذه المؤسسات الدينية والتعليمية في تخريج مخرجات علمية ذات مستوى عالٍ ، وتأثيرها في الحياة الثقافية والاجتماعية الخ..
- نشوء حركة فكرية ثقافية وعلمية في هذه الدور وتفاعلها في المجتمع.
- بروز قضاة وعلماء ومدرسين أكفاء في هذه المدارس لهم مصنفات علمية أثرت المكتبة اليمنية وآنذاك وكانت جزءاً من المناهج التعليمية.
- مشاركة هذه المخرجات، ومنهم القضاة، والفقهاء في تولي المسؤوليات الإدارية والمالية في عدن وغيرها لما يتمتعون به من خلق رفيع ومستوى عال من الإخلاص والتفاني .
- اهتمام هذه الدور بالعلوم النقلية والعقلية خاصة ، مثل الفلك والجبر والطب والمقابلة والموسيقى إذ غدت بمنزلة الكليات المختصة.
- الترابط العرقي الوثيق بين جميع المؤسسات الدينية والتعليمية في الوطن اليمني كله.
- مؤثرات مدرسة عدن، على مدرسة حضرموت، على سبيل التمثيل لا الحصر.
- ما دوّنه فقهاء هذه المدارس من كتب فقهية تناولت موضوعات ذات أهمية كبيرة والمثال " ذيل على طبقات الشافعية للأسنوي للعلامة عبدالله بن أحمد بامخرمة [1]، الذي تناول موضوعات تتعلق بالقرصنة البرتغالية في السواحل الجنوبية ،ولا سيما ،عدن وحضرموت.

- غدت عدن في هذه الحقبة مركزاً علمياً لم تهتم فيه بالتجارة وحسب، بل اهتمت أيضاً بالثقافة والعلم.
- قدوم عدد كبير من العلماء من الداخل والخارج ، للتعليم في مدارسها، والاستيطان ، والاتجار في أسواقها إذ أصبحت عدن وآنذاك سوقاً تجارية رائجة وميناء تجارياً يستقبل السفن من شتى أنحاء العالم.
- تطبيق النظم ،والالتزام بها من لدن القضاة والفقهاء والعلماء والمدرسين والدرسة جميعاً، ومحاسبة المخلين بالأنظمة والقوانين ومصادرتهم وحبسهم وتعذيبهم.
- مشاركة مخرجات هذه المؤسسات في الحياة الاجتماعية مثل تولي أمانات الضرائب والموانئ، والتصدي للغزاة والمفسدين على مختلف أشكالهم.

أهداف البحث:

١- التعريف بمعالم عدن الدينية والتعليمية من مدارس وزوايا وغيرها، إن وجدت.
٢- الاستناد إلى المصادر وحدها في معرفة تاريخ المؤسسات الدينية والتعليمية القديمة، والتي ما زالت تعرف بأسمائها القديمة، مثل جامع عدن ، والعيدروس والياقوتية وغيرها.
٣- الاستناد إلى المقارنات والاستنتاجات والمواقع التي قامت عليها هذه المؤسسات للوصول إلى حقائق نسبية عن مواقعها التاريخية.
٤- الحفاظ على ما تبقى من هذه المؤسسات، على الرغم مما طرأ عليها من تشييدات، وإستحداثات مختلفة .
٥- التعرف على تأثير هذه المؤسسات في الحياة الثقافية والاجتماعية في عدن.
٦- إجراء التنقيبات الآثارية لمعرفة هذه المواقع والبحث عن جذورها في التربة اليمنية.

منهج البحث:

١- الافادة من المنهج التاريخي في دراسة المآثر القائمة والمندثرة.
٢- تحليل ما نقف عليه من مصادر تاريخية وإخضاعها ،قدر الامكان ،للتقصي والتحري والفحص.
٣- دراسة تراجم العلماء، ولا سيما الذين زاروا عدن للتعرف على الكثير من أخبار هذه المؤسسات الدينية والتعليمية.
٤- الإطلاع على تقارير العلماء والباحثين والرحالة الأقدمين والآثاريين الذين زاروا المعالم والمآثر في عدن ما أمكن ذلك.

٥- الوقوف على المصادر الأولية من مخلفات ومآثر وزيارة مواقع هذه المآثر، وإمعان النظر في الصور الفوتوغرافية والرسوم التي التقطت قديماً أو حديثاً، ومقارنتها بالمخلفات المتبقية، ووصف شهود العيان الذين شاهدوا بعض هذه المخلفات الحضارية في منتصف القرن الماضي .

٦- عقد المقارنات بينها وبين المآثر الأخرى القائمة في مناطق أخرى، أو معرفة سبب اندثارها هنا، وبقاء مثيلات لها في مواقع أخرى من الوطن اليمني، فإن وقوفنا على نمط بناء الياقوتية في حيس ، على سبيل التمثيل، يعطينا فكرة شاملة عن طبيعة بناء ياقوتية عدن، ومثلها منصورية جبن، والأرجح أنها ما زالت قائمة، والتي ترسم صورة ،لها حظ من القبول ،للمدرسة المنصورية في عدن [٢] وهكذا دواليك.

**المدارس التاريخية القديمة :**

تعددت أنماط وأشكال المدارس في القرون الماضيات ،وانتشرت بشكل واسع في العصر الرسولي بخاصة ، ومن ذلك الغرابية[٣] والوزيرية [٤]، ومدرسة الزات[٥] والأشرفية والمنصوريات [٦] والياقوتيات [٧] والعامرية [٨] والشمسية [٩] والمؤيدية [١٠] والمعتبية [١١] والمجاهدية [١٢]، ومنها ما أندثر وتلاشى ، ومنها ما بقي ماثلا يذكرنا بتاريخه التليد ، مثل مدارس تعز وزبيد وغيرها كثير.

وتعددت طرق وأساليب التدريس فيها ، فمن طريقة الإملاء إلى السماع إلى الوجادة ، ومن العلوم النقلية إلى العلوم العقلية، بما في ذلك علم الطب والفلك والجبر والمقابلة ،وتوافد عليها العلماء والمدرسون من بلدان مختلفة ، وبرزت فيها نظم الإعادة ( المعيد والمدرس ) قال بامخرمة : (( كان الفقيه عثمان بن أبي سودة الحضرمي معيداً للفقيه أبي بكر بن حنكاس)) [١٣] ، وتوفرت فيها دور الضيافة وسكن إقامة الطلبة والدرسة والمعلمين والوقفيات الكثيرة المتعددة . ولم يقتصر بناؤها على الحكومات ،بل تعداها إلى الأمراء والفقهاء والتجار والجواري وذوي الجاه واليسار وغيرهم . وثمة تشابه جلي بين المدرسة والمسجد في هذه القرون التي نحن بصدد دراستها شكلاً ومضموناً .

فمن حيث الشكل ، المدرسة تعلوها المأذنة، أو جملة من المآذن والقباب مثل العامرية في رداع ،والتي رممت في الآونة الأخيرة ، وأرتدت حلة قشيبة ، كما يعين فيها الإمام والمؤذن ، ولا تخلو من المصلى ،وتقام فيها الصلوات ، كما هو حال المساجد ، ومثلها الأشرفية[١٤] والمظفرية [١٥]في تعز والمنصورية في زبيد[١٦] وجُبن[١٧] وغيرها .

أما مدرسو ومعيدو هذه المدارس ،فهم من العلماء ذوي الخبرة والممارسة في العلم والتعلم ، ولهم مصنفات مشهود لها بالجودة ، وتكاد تنطبق عليهم هذه الصفات، فالعلامة علي الزيلعي له مصنفات في الحساب والفقه واللغة ، وعلي الجنيد بارع في الطب والنحو واللغة ،ومحمد بن سعيد بن كبّن ، وله المفتاح على الحاوي ، وكتاب الدر النظيم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم ، ومحمد بن حسن التيمي المشهور بمصنفاته العلمية في الطب والبيطرة والموسيقى ، وأحمد الأصبحي العالم في السير والتواريخ وغيرهم .

**مدارس عدن التاريخية :**

عند مقارنة معطيات مدارس عدن التاريخية ومهامها ونظمها بمدارس اليمن خاصة ومدارس العالم الإسلامي عامة ، فثمة صور كثيرة للتشابه والتلاقي ، ففي اليمن ظهرت مدارس – من حيث مسمياتها- تسمت بمسميات واحدة مثل المنصوريات التي أنتشرت في عواصم اليمن كافة رسولية وطاهرية، وكذلك الياقوتيات المنسوبة على الأرجح ، إلى إختيار الدين ياقوت الرسولية ، وقد ذكر العروسي أن المدرسة الياقوتية في ذي سفال[١٨] من مدارس العصر الأيوبي .. ولست أعرف ما دليله على صحة ما ذهب إليه ؟! [١٩] ، علماً بأن الياقوتيات جميعها تنسب إلى إختيار الدين ياقوت الرسولية زوج الملك الظاهر يحي بن الملك الأشرف الرسولي [٢٠] ، كما عرفت جميعها بوقفياتها المتعددة ودور ضيافاتها وداخلياتها وكفاءة مدريسها وورعهم وسمو ودماثة خُلقهم ، ومكتباتها وحتى أضرحة المقبورين فيها من مؤسسيها أو القائمين عليها ، وتجد مثل هذا في مدراس العالم الإسلامي ، فقد أورد ابن خلدون [٢١] والنعيمي [٢٢] في كل من مصر والشام، على سبيل التمثيل ، مدارس لها نفس المهام والنظم ،وكثيرة الشبه بمدارس اليمن. ومن مدارس عدن المشهورة أيضاً

**المدرسة الياقوتية :**

وهي المدرسة التي ترجع بجذورها إلى العصر الرسولي ، وتقوم جذورها وأصولها في حارة الملك سليمان ، ويقف على أنقاضها اليوم مسجد الذهيبي البصال ، فيما يبدو ، إذ أرّخ لها بامخرمة باقتضاب شديد [٢٣] وأشار إليها العيدروس [٢٤] وبافقيه [٢٥] بأسم المدرسة ، وأعتنى بذكر أخبارها الأكوع [٢٦] الذي لفت أنتباهنا – طيّب الله ثراه- ونبهنا إلى خبر ورد في النسبة إلى المواضع والبلدان لبامخرمة ، وبعث لنا بورقة خطية من المخطوطة قبل تحقيقها ، وطوى عن ذكرها صفحاً بعض الباحثين[٢٧] وما دعانا إلى احتمال وجودها في شارع الملك سليمان بعدن القديمة ، استنتاجان رئيسان هما :

١- وجود ضريح العلامة محمد بن عبد الله الذهيبي البصال المتوفى عام ٩٤٥هـ ١٥٣٨م والمقبور في تربة البزارين ، الذي يصفه اليافعي بالإمام الجليل والمدرس المفيد ، مفيد الطلاب ، والعالم العامل وزين عدن وبركة اليمن [٢٨]

٢- وجود عائلة الباحميش في هذه الحارة ، وهي العائلة التي تنحدر في أصولها من جذر العلامة محمد بن أحمد باحميش المتوفى عام ٨١٦هـ ١٤١٣م القادم من تريم ، ومن أقطابها المعاصرين القاضي العلامة الشهيد علي محمد باحميش رحمه الله ، أضف إلى ذلك ملاحظاتنا عند ترميم مسجد الذهيبي في التسعينيات من القرن الماضي ،وما نتج منها من أنفاق أرضية توحي بمأثرة قديمة يقف المسجد على أنقاضها ،على غالب الظن ، ولكن هذه الملاحظات والاستنتاجات وحدها لا تكفي إذ يجب أن يقف الاختصاصيون الآثاريون ويسبرون غور التربة لمعرفة الزمن التاريخي لهذه الأنفاق، وهذا ما لم يحدث على الرغم من نداءاتنا المتكررة ، أما نحن فلم نطل الوقوف أمامها ،لأن البنائين قاموا بردمها في الحال ، وهنا، للمسألة وجه آخر يجب الإشارة إليه، وهو ضعف العناية بالمآثر وعدم الاستجابة للنداءات المبكرة بضرورة المعاينات العلمية للقى والمخلفات الأثرية التاريخية التي كثيراً ما يعثر عليها الأفراد والجماعات بين الحين والآخر في المناطق القديمة في عدن ، وهي نداءات سبقنا إليها العلماء الآثاريون من أمثال شيرنسكي وليكوك وجورج صيدح الذين دعوا ،في ما تقدم من السنين ، إلى إجراء تنقيبات أثرية في مواضع محددة في المدينة ، منها موضع منارة عدن ، ومنطقة صيرة ،والقلعة .

أما الذهيبي البصال الذي يرقد الآن في المسجد في قباء قرب المصلى ،فهو من علماء ومدرسي المدرسة ، وله كتاب أسمه ( شرح التنبيه)، وقد تتلمذ عليه كبار علماء عدن من أمثال عبد الله الطيب بن عبد الله بامخرمة، الذي ذكر أن عبدالله بن اسعد اليافعي أنتفع كثيرا من البصال ، وتعلم منه غير القرآن، وأخذ التنبيه ،وهو أول من أنتفع به في عدن [٢٩] وتوفي البصال في عدن عام ٧٤٥هـ ١٣٤٤م، في حين يذكر اليافعي أنه توفي عام ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م ، وذكر أنه صلى عليه ، وعلى العلامة أبي الحسن علي بن عبد الله اليمني الصوفي في المدينة الشريفة [٣٠] ، وهي رواية قد تحتمل الشك ، لكن جرت العادة أن يُصلى على العلماء وغيرهم في عواصم العالم الإسلامي بعد انتقالهم إلى الرفيق الأعلى . ومن مدرسي هذه المدرسة ، عبد الله بن عبد القادر بافضل القائم بوظيفة مسجد المدرسة الياقوتية ، الذي أخذ العلم عن عبد الله بن عمر بامخرمة ، وأحمد بن عمر الحكيم ، وأخذ النحو واللغة عن الفقيه محي الدين

عبدالقادر الحموي في عدن ، ويُعد عبد الله بن عمر بامخرمة من كبار علماء عدن ، وكان آية في الفقه والفلك والميقات ، وله رسالة في الربع المجيّب ، وهو صاحب كتاب " ذيل على طبقات الشافعي " الذي أستند إليه المؤرخ محمد عمر بافقيه في كتابه تاريخ حوادث السنين ، وقد أستقى منه كل حوادث ومجريات الغزو البرتغالي على السواحل الجنوبية ، على الرغم من كونه كتاب فقهي ، بيد أنه تضمن أحداثاً خطيرة ، لو لم يتمكن بافقيه من نقلها إلى كتابه لغدت في خبر كان ، فالذيل على طبقات الشافعية أندثر أو أصبح عزيز الوجود على ،الأرجح الأعم ،بعد أن قام بافقيه بنقل هذه الأخبار والروايات إلى مدونته .

وقد نشأت ياقوتيات مماثلة في زبيد وإب وحيس [٣١]، ووصف الأكوع أحدها وصفا دقيقا [٣٢] مما يؤكد الترابط العرقي بين هذه المؤسسات التعليمية .

**المدرسة المنصورية:**

وهذه المدرسة هي الأخرى من المدارس الرسولية التي قامت في عدن في القرنين السابع والثامن الهجريين ، وهي حريّة بالاهتمام ، وتنسب إلى عمر بن علي بن رسول ، وليس صحيحا ما ذكره بعض الباحثين أنها الوحيدة من المدارس التي شيدها آل رسول في عدن[٣٣] كما ألمعنا إلى ذلك فيما تقدم ، وهو اجتهاد محض ليس له ما يدعمه ، فهذه المدارس وغيرها أشار إليها المؤرخون [٣٤]، ونظرا لكونها قد باتت في خبر كان ، فلم يعرها الباحثون اهتماما ، والأرجح أن موضعها في منطقة القطيع ، حيث يُظهر الرسم البرتغالي للمدينة عام ٩١٨ هـ ١٥١٢م جملة من المساجد والمدارس المتراصة على أطراف سور عدن القديم ، ويذكر بامخرمة أنها تنقسم إلي قسمين ، أحدهما للشافعية ، والآخر للحنفية ، وفيها إمام ومؤذن ودرسة ، ولها أوقاف [٣٥]

وقد عيّن فيها لفيف من العلماء ، منهم الزكي بن الحسن البيلقاني ، عينه الملك المظفر مدرسا ورتب أبنه معيدا ، وكان مدرسا في علم المواريث والحساب ، وخلف الزكي أبنه يحي ثم أحمد [٣٦] كما قدم إلى المدرسة محمد بن عبدالله الجزري ونزل فيها ، وقد جرت العادة أن ينزل العلماء والمدرسون الوافدون من البلدان الأخرى في هذه المدرسة التي تضم في جنباتها أو على مقربة منها دور الضيافة وخانات لإقامة المدرسين ونزلاً لطلبة العلم .

ودرّس في هذه المدرسة العلامة عبد الله الشحيري ، وهو فقيه قارئ للحديث ،وأبو بكر الرعيني عالم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، والفقيه محمد بن سعد أبو شكيل ، وشيخ الحديث نور الدين علي بن جابر الهاشمي اليمني الشافعي ، وله مشاركات ، وأخذ عن الزكي البيلقاني [٣٧] ودرّس فيها المؤرخ الكبير الجندي صاحب السلوك ، وأخذ الرسالة الجديدة للشافعي والأحاديث

السباعية ١٤ حديثا عن محمد الزنجاني ، والأرجح أن محمد بن الحسن التيمي صاحب المصنفات العلمية في علم البيطرة والطب والموسيقى قد درّس فيها ، إذ تتلمذ على جماعة من العلماء في عدن ، منهم البيلقاني أحد كبار المدرسين المؤسسين للمدرسة

ومن نافلة القول ، أن نعيد ما سبق قوله إننا – على سبيل التخمين والظن [٣٨] – نرى أن المدرسة تقع في منطقة القطيع حيث ضريح العلامة الزكي البيلقاني المدفون في مقبرة القطيع عام ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م ، وحيث يقوم مسجد أبنه وحفيده أحمد البيلقاني المعروف بمسجد البيلقاني قرب سوق القصب [٣٩] بيد أن هذه الإشارة لا تعدو أن تكون تخمينا وظنا لا تطمئن النفس إليه لا البتة ما لم نقف على براهين قاطعة ، وليست استنتاجيه ، ولن يتأتى هذا إلا بالتقصي والتحري العلميين ، وهذا بطبيعة الحال ، يتطلب إجراء تنقيب أثري في المنطقة ، وعلى الأخص ، قرب مسجد البيلقاني[٤٠] الذي يُعد هو الآخر من المندثرات .

**المدرسة الظاهرية :**

أشار إليها أبن الديبع ونسبها إلى الملك الظاهر يحي بن إسماعيل الرسولي المتوفى عام ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م وتقع عند باب الساحل [٤١] وزوجته أختيار الدين ياقوت ، هي التي أبتنت ياقوتية عدن ، وعددا من الياقوتيات في مناطق متفرقة من اليمن .

وأكتفت المصادر التي بين أيدينا بهذه الإشارة ، وهي إشارة لا تفصح عن شئ ذي بال ، غير التسمية.

**مدرسة المطهر :**

أبتناها في عدن المطهر بن شرف الدين يحي المتوفى عام ٩٧٥هـ،١٥٦٧م وقام نائبه في عدن قاسم بن الشويع ببنائها لتدريس المذهب الزيدي [٤٢] ويذكر النهروالي أن المدرسة لم تستقم حيطانها وجدرانها ، فقد أستحالت في العهد العثماني إلى كناسة تلقى فيها القاذورات ، وأفادت الرواية أن أبا بكر العيدروس مرّ على مقربة منها ، وقاسم بن الشويع يحفر أساسها فقال ما معناه : إنها لن تقوم لها قائمة [٤٣] والعيدروس – كما المحنا إلى ذلك – قد توفي في عام ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م، ولهذا ، فالرواية لا حظ لها من الصحة .

**المدرسة السفيانية :**

وهذه المدرسة من المدارس التي كانت قائمة في عدن في العقد الأول من القرن العاشر الهجري ، ونُسبت إلى الشيخ علي بن سفيان ، فقد ذكر محيرز أن الشيخ علي بن سفيان ، الذي يرتبط نسبه إلى الشيخ سفيان ، الولي المعروف في حوطة سفيان[٤٤] شمال حوطة بلجفار[٤٥] في لحج هو صاحب هذه المدرسة وموضعها ، على الأرجح ، ما بين حافة اليهود [٤٦] وحافة الحبوش

[٤٧]، وقد تعرضت لحريق عام ٩٠٨هـ ١٥٠٢م ألمع إليه جمهور المؤرخين [٤٨] يعزوه شهاب ،رحمه الله ، إلى أن مساكن الأحباش في هذه المنطقة من الخوص القابل للحريق [٤٩]،وأبنه عبد الله بن علي بن سفيان ، يعد مؤسس دار العفيف الأثرية[٥٠] بالضبيات[٥١] في الضالع ، وقد كان علي بن سفيان واليا على عدن عام ٨٦١هـ ١٤٥٦م من قبل الطاهريين [٥٢] ،

**المدارس التي كانت بمثابة الكليات المتخصصة :**

لقد كانت هذه المدارس ، ومدارس اليمن عامة ، كانت بمثابة الكليات المختصة تجاوزاً، ففيها تدرّس العلوم النقلية والعقلية مثل الفقه والمنطق والحساب والجبر وعلم المواريث والطب .

وتخصص أصحابها في علوم بعينها ، فالعلامة علي الأصبحي ، كان من المحققين في الفقه ، وعلي الزيلعي المعروف بالفرضي ، كان متقنا لعلم الفرائض، وعلي الجنيد، برع في الطب ، وأبو بكر الرعيني ، كان عالما في الفرائض والحساب والجبر ،وأبن المستأذن كان خطيبا مصقعا وشاعرا مجيدا ، ومن الجدير بالتأمل ، أن حكام تلك القرون ، وعلى الأخص ، القرن السابع وحتى العاشر الهجريين ، قد أولوا عناية وتبجيلاً متميزاَ لعلماء زمانهم ، ومن المؤكد أنهم يعلمون علم اليقين ، أن تثبيت أركان السلطة ، من شروطه احترام العلماء وتبجيلهم [٥٣] فأجزلوا العطاءات على العلم والعلماء . وكانت نتاجاتهم تزف على أطباق الذهب والفضة من دار صاحب الكتاب إلي ديوان السلطة مع أصوات الطبول والمزامير في احتفاليات رائعة يحضرها العلماء والدرسة وممثلو السلطة وقتذاك ، ولاشك أن فترة العصر الرسولي ، كانت فترة متميزة مزهرة ، وكان حكام هذا العصر من ذووي المصنفات والنتاجات العلمية في علوم الفلك والطب والزراعة والبيطرة .

أما في عدن ، فقد ألمحنا ، فيما تقدم ، إلى أن علماء وفقهاء المدرستين الياقوتية والمنصورية ، ومنهم محمد بن أحمد بافضل ، ومحمد التهامي وعمر اليافعي ومحمد بن أحمد الذهيبي البصال ومحمد بن عبد الله الجزري ومحمد بن سعيد بن كبّن، لهم نتاجات ومصنفات متعددة بعضها ،كانت تدرّس في هذه المدارس نفسها ، ومن النتاجات العلمية المتميزة التي خلّفها محمد بن حسن التيمي المولود في عدن :

١- دارة الطرب في الموسيقى ورسالة فيها
٢- كتاب في وضع الألحان
٣- التبصرة في علم البيطرة
٤- كتاب في معرفة السموم
٥- آيات الآفاق في خواص الآوفاق

وعبد الله بن عمر بامخرمة ومؤلفاته في الفلك والحساب ورسالته في الربع المجيّب ناهيك عن علماء التاريخ ، ومنهم عبد الله بن عمر بامخرمة ، وعبد الله الطيب بن عبد الله بامخرمة المتوفى عام ٩٧٤هـ ١٥٤٠م الذي تتلمذ على أيدي علماء هذه المدارس من أمثال الذهيبي البصال .

ويجدر بنا القول : إن لإنتشار المكتبات ، وخاصة مكتبات المدارس والمساجد ودور العلم المختلفة ومكتبات البيوتات العلمية، والأفراد ، دورا فاعلا في تفعيل هذه الأنشطة ، وقد أمتاز مدرسو هذه المدارس بصفات ومزايا حرية بالاهتمام وجديرة بالتأمل ، فبعض مدرسيها يعزل نفسه عن المدرسة إذا وجد خللا ما في نظامها التعليمي أو تجاوزا في سلوك إدارتها ، فلما علم المدرس عباس السكسكي ، على سبيل التمثيل ، بأن المظفر الرسولي أبتنى المظفرية من جزية اليهود عزل نفسه وأحتجب ، والنماذج كثيرة ومتعددة ولا حاجة إلى أن نعرض لها .

**فقهاء عدن وتأليف المصنفات الفقهية :**

وقبل أن نفضي إلى استعراض أسماء الوافدين من الفقهاء العلماء إلى عدن ، من بقاع شتى ، يحسن بنا القول : إن المدينة كانت موئلاً للفقه والفقهاء ، يفدون إليها من مناطق اليمن المختلفة مثل صنعاء ، وحضرموت ، وزبيد ، والجند ، وكانت مساجدها العامرة ، مدارس تحتضن العلم والعلماء ، والمدرسين والدرسة " التلامذة " وتقوم في رحابها ، الحلقات الدراسية ، و تحتدم في جنباتها ، المعارك الكلامية ، ومن العلوم التي حظيت بالعناية والرعاية ، علوم الفقه والتشريع واللغة والبيان والجبر والحساب والنحو والبلاغة ، على أن علوم القرآن والفقه والحديث والتفسير حظيت باهتمام أكبر على أغلب الظن ، فهي العلوم الرئيسة التي اعتنى الفقهاء العلماء بتدريسها ، ويضيف الخزرجي إلى هذه العلوم ، المنطق والأصول والطب والموسيقى وعلم الفلك [٥٤] حتى أن بعض هؤلاء الفقهاء كانوا يعمدون إلى تأليف الكتب الفقهية ، وتدريسها في المدارس ، فمما رواه الجندي : أن الفقيه محمد بن سعيد بن مهنى القريظي صنّف كتابين أحدهما يسمى : المستصفى والآخر كتاب القمر [٥٥] وكان المستصفي من المقررات الفقهية في بعض هذه المدارس .

ومن الحق التنويه بأن فقهاء عدن الذين عملوا بالفقه والتدريس في مدارسها ، درجوا على تأليف الكتب الفقهية التي عادة ما يلقونها كمحاضرات وحلقات درس ونقاش ومن هؤلاء ، قاضي عدن محمد بن سعيد بن علي بن كبّن " الذي صنّف كتاب المفتاح على الحاوي وكتاب الدر النظيم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم ، والقاضي علي بن محمد الحضرمي وله مختصر شرح المناهج [٥٦] وغيرهما كثير .

ومن المحتمل أن تكون هذه المصنفات قد أدرجت ضمن مناهج الدرس الفقهي ، بيد أنه لا يمكن إصدار حكم قطعي بصددها ، مبني على المصادر الموثوقة ، فقد كان القاضي ابن كبن من القضاة المشهورين في عدن بعلمه وسعة أفقه ، يلجأ إليه العلماء في حل المعضلات الجسام ويلقون عصا الترحال في داره ومسجده للأخذ عنه ، فقد أفادت رواية لبامخرمة أن الفقيه محمد بن أحمد الحجي الحزيزي قد سمع صحيح مسلم أو بعضه عليه ، مما يدل على طول باعه وسعة اطلاعه في علوم الحديث [٥٧] ويغلب على الظن أن الفقيه الحزيزي قد قدم من أحد أصقاع اليمن إلى عدن ، للأخذ عن فقهائها وعلمائها كما هو دأب العلماء والفقهاء في كل زمان ومكان حيث كانوا يتقاطرون على المدن الآهلة بالمشايخ ورجالات العلم للوقوف على علومهم والتلمذة على أيديهم وما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه ما قاله بامخرمه ، عزواَ إلى شيخه الأهدل : إن الفقيه محمد بن عيسى بن سالم المتيمي دخل عدن وأخذ (الوسيط) عن الأحنف ، ولعله أحد فقهاء عدن وذكر آخرون : أنه أخذ الوسيط عن المقيبعي وعن الفقيه محمد بن عبد الله بن قريضة [٥٨] وقد جرت العادة أن الفقهاء العلماء الذين عرفوا بسعة إطلاعهم ، يلجأون في كثير من الأحيان إلى العلماء الأكثر عطاءً وقدرة وأريحية للأخذ عنهم والتلمذة على أيديهم ، فلما قدم الإمام العالم عبدالله بن علي بن إبراهيم الشحري المعروف بأبي حاتم إلى عدن ، أخذ عنه القاضي ابن كبن آنف الذكر ( جميع التنبيه ) لأبي إسحاق الشيرازي عام ٧٩٤هـ ١٣٩١م [٥٩] .

وتطالعنا رواية للجندي أن العالم والفقيه ابن سمرة الجعدي صاحب كتاب طبقات فقهاء اليمن ،قرأ على الفقيه أبو بكر أبو كدر تفسير الواحدي وكتاب النجم في عدن [٦٠] وأن الشاعر أبو بكر بن أحمد العندي ، دخل عدن ، وقرأ بها علم الأدب والفقه والحساب [٦١] ، وكانت عدن وقتذاك تحت ظل الحكم الزريعي .

ومن البديهي أن يأخذ العلماء عن أفضلهم عقلاً وأوسعهم علماً وأجزلهم كلمة وأكثرهم إدراكاً ، ويمنحوا الإجازات العامة لقاصديهم من التلامذة الفقهاء ، فعندما وفد الفقيه عبدالغني بن عبدالواحد المرشدي إلى عدن ، وقرأ ما تيسر له من كتب الفقه على شمس الدين الجزري أجازه الأخير وذلك في عام ٨٢٦هـ ١٤٢٢م [٦٢] ولم نقف على نوعية هذه الإجازة مكتوبة أو شفاهية ، والأرجح أنها بمثابة الشهادة التي تمنحها المدارس والمعاهد اليوم لطلابها ، وأننا لنسوغ لأنفسنا القول :بإنها إجازة مكتوبة بدليل قول بامخرمة : إن الفقيه عبدالغني جاء لقصد الإجازة فأجازه الجزري [٦٣] وتأكيد الجندي في سياق رواية تتعلق بالإجازة إذ قال : " ووجدت خطه بالإجازة مؤرخاً بالتاريخ [٦٤] وإشارات العيدروس للإجازات الممنوحة للشيخ الكبير العلامة أبو

بكر بن عبد الله العيدروس المتوفى عام ٩١٤هـ ١٥٠٨م ، من علماء الأفاق كالشيخ العلامة الحافظ السخاوي والعلامة يحيى العامري ، والعلامة المزجد الزبيدي وغيرهم [٦٥] .

وقد برع الكثير من هؤلاء العلماء في علوم شتى ، وكانوا يمارسون مهامهم كأئمة وخطباء ، إلى جانب مهامهم في التدريس ورعاية الدرسة .

ويبدو جلياً أن معظم الكتب التي تتصدر المنهاج الدراسية – إذا أمكن التعبير وجاز القول – هي الأرجح من قبيل عمدة الأحكام للمقدسي ، والتنبيه ، والمنهاج ، والحصن الحصين ، ومعجم ابن جميع الغساني ، وتهذيب ابن هشام ، والمستصفى ، وكافية ابن الحاجب [٦٦] ويذكر الجندي : أن مختصر إحياء علوم الدين ، والمستصفى ، والقمر ، من الكتب المباركة المتداولة في اليمن يعتمدها الفقهاء والمحدثون [٦٧] .

**مراتب الفقهاء في المدارس التاريخية :**

ولعل من الجدير بالتأمل والتنبية ، تلك الالقاب ، والدرجات العلمية التي منحت للفقهاء والعلماء الذين اشتغلوا بالتدريس في تلك المدارس ، من ّذلك لقب المدرس ، والمعيد ، وان كان لقب المعيد هو الاكثر تداولا" وانتشارا" بين الاوساط العلمية آنذاك ، وكان راتب المدرس ثلاثين دينارا" يدفعها المؤيد ،على سبيل التمثيل لا الحصر ،للمدرس – مدرس النحو[٦٨] .

كما ظهرت مدارس الرباطات في عدن ، ولكن المصادر لم تسعفنا بأخبار وافية عنها، وذلك مثل رباط الشاذلية[٦٩] ورباط الفقيه ابو بكر بن احمد بن ابي بكر بن ابراهيم الرنبول الابيني ، وكان يعنى بتدريس الفقه [٧٠] ورباط الشيخ أبو محمد بكر بن حسن بن مرزوق بن حسن الصوفي وكان عارفاَ بطريقة الصوفية ، ورباط الفقيه عبداللطيف بن احمد العراقي في الخساف[٧١] ، تحت جبل التعكر [٧٢] حيث ضريح الفقية العراقي [٧٣] ويبدو جليا أن للربط وظائف ،ومنها التدريس والإقامة ، حيث يقيم فيها فقراء الصوفية ويتفقهون ،ومثلها الزوايا.

وهناك عدد آخر من المساجد المدارس، مثل مسجد السماع لكثرة السماع فيه ، ومسجد الجامع ومسجد جوهر وغيرها .

**مشاركة الفقهاء في الحياة الاجتماعية :**

لقد سجّل علماء وفقهاء ومدرسو ومعيدو هذه المدارس التاريخية في عدن مشاركات فعالة في الحياة الاجتماعية ،والسياسية ،والثقافية ،أتينا على بعضها فيما تقدم ، ونود أن نستدرك أمرا مهما وهو مشاركتهم في التصدي للغزاة البرتغاليين ، ففي عام ٩١٢هـ ١٥٠٦م توجه لمحاربتهم أربع عشرة مركباَ ، فيها من المسلمين ستمائة مقاتل ،ومعهم الفقية إسماعيل الجرداني ، والشيخ عثمان العمودي ، وجماعة من طلبة العلم للجهاد في سبيل الله [٧٤] وكان الشيخ الكبير

العلامة أبو بكر بن عبد الله العيدروس يحث الأمة ويحرضها ، في خطبه وأحاديثه ، لخوض غمار الحرب ضد البرتغاليين باذلا الغالي والنفيس في سبيل ذلك ،داعياً طلبة العلم وفقهاء المدارس والناس عامة إلى الجهاد في سبيل الله ، وحماية حياض الوطن، وعرض الأمة من الدنس والرجس ، وكان مثالا" يحتذى به في عدن لشهرته التي بلغت الآفاق ، وعلمه الذي أسسه على التقوى . ولم يشر دلبوكيرك إلى ما حلّ بهذه المراكب [٧٥] . وحدث مثل هذا في مدينة الشحر ، حيث تصدى مدراء ومدرسو المدارس من الفقهاء والقضاة إلي التصدي للغزو البرتغالي لمدينة الشحر عام ٩٢٩هـ١٥٢٢م وكشف عن هذه الحادثة محمد عبد القادر بامطرف في كتابه الشهداء السبعة [٧٦]، حيث ساد الظن لدى العامة والخاصة أن زيارة السبعة ، التي تقام كل عام في المدينة ، هي زيارة ثلة من الأولياء الصوفية دفنوا في هذا الموضع ، وخيّل إلى هؤلاء أن ما هم فيه من طقوس ، له ظل من الحق ، ثم تبين للبحاثة بامطرف أن هذه الرواية يجب أن توضع موضع الشك لقلة نصيبها من النقد ، لتقادم الزمن ، فأخذ في البحث والتنقيب في التراث الخطي ، وعلى الأخص مخطوطتي بامعيبد وباسباع اللتين تناولتا أحداث الغزو البرتغالي على الشحر عام ٩٢٣هـ١٥١٧م ومجريات أحداث أخرى ، فأكتشف ، رحمه الله ، أن هؤلاء ما هم إلا لفيف من مدراء ومدرسي مدارس الشحر ، كان لهم شرف التصدي للغزاة والاستشهاد في سبيل الوطن .

وإجمالا فقد بدا واضحاً، من خلال دراسة المصادر والمراجع المتاحة التي وقفنا عليها ،أن عدداً من المؤسسات العلمية كان منتشراً في أرجاء مدينة عدن في القرون الماضية ، لا تقتصر مهمتها على أداء الفرائض فحسب بل وتتعداها إلى التدريس والتحصيل الفقهي واللغوي بعلومه المختلفة ، حيث يوجد فيه أساتذة يقفون حياتهم على تدريس علوم الفقه والحديث وعلوم اللغة العربية وفق الطرائق والأساليب القديمة في التعليم ،إضافة إلى مهمتهم كأئمة يؤمون الناس في الصلاة ، وثمة عدد آخر من هؤلاء الأساتذة الفقهاء يفدون إلى عدن لغرض التدريس وحده فيما نظن ، ويتخذون لهم مواضع في المساجد المدرسية والمدارس التاريخية ، ثم يتحلق حولهم التلامذة والطلاب كما هو الحال في الجوامع العربية القديمة ، وسنقف على نموذجين أثنين من المساجد المدرسية ،والمدارس التاريخية بشئ من التفصيل .

**النموذج الأول جامع سلامة المدرسي :**

ويقوم هذا الجامع اليوم – وما تبقى منه من مأذنة قديمة – قبالة ملعب كرة الطائرة في طرف حديقة صغيرة بمحاذاة البريد العام لمدينة عدن ، وتقف على قاعدة مضلعة متخذة شكلاً مخروطياً ، ولها سُلم حلزوني ذو ستة وثمانين مدرجاً يقود الزائر إلى موضع الآذان ، وتحتوي

على عدة منافذ أوسعها في الدائرة العلوية حيث موضع الآذان ، ويظن أحد الباحثين اليمانيين [٧٧] أن القاعدة المضلعة المحاطة بها لم تكن موجودة في أوائل عقد الأربعينيات ، وأن المنارة كانت آيلة للسقوط بحيث لا يستطيع المرء صعودها ، بيد أن الصورة التي ألتقطت لها [٧٨] تنفي صحة هذه الرواية ، فالقاعدة فيها واضحة جلية ، ولكن من المحتمل أن تكون قد بنيت في أواخر عقد الأربعينيات ، غير أننا لا نستطيع أن نصدر حكماً قطعياً بهذا الصدد ، فالدراسات العلمية الميدانية الحديثة ترجح أن أسس القاعدة ربما تعود إلى عصر ما قبل الإسلام [٧٩] .

وقد أنفرد أحد زوار المنارة في عقد الخمسينيات برأي غريب لا تطمئن إليه النفس ، أورده صاحب تاريخ عدن ومفاده أن هذه المأثرة ما هي إلا فنار يهدي السفن إلى الميناء ، متلمساً حجة نظنها واهية ،فقد أكد أن المرء لا يقف على منصة الآذان إلا منحنياً ، وما نشك في أنه لم يصعد إلى هذا الموضع البتة ، بل والملاحظ أنه لم يحفل برأيه أحد سوى الأستاذ لقمان ، ففي زيارتنا الأولى للمنارة في منتصف شهر يناير من عام ١٩٨٥م تمكنا من الوقوف على موضع الآذان بلا إنحناء وإنكسار ، على نحو ما يقف المؤذن ، بيد أننا لا حظنا أن طرائق البناء تختلف إختلافاً بيناً عن المآذن الأخرى المنتشرة في بلادنا ، فالمنافذ التي ينبغي أن يخرج منها صُداح المؤذن مثلاً تقع في الأسفل بحيث يحتبس جزءاً من الصدى في الداخل ، وهي طرائق فريدة لعلها تعود إلى العصر السلجوقي في اليمن ، وسنثبت بعض هذه الآراء في مواضعها من الدراسة .

وبالاجمال، فقد أكدت معظم الدلائل التي سوف نبسطها بعد قليل ،أن هذه المنارة هي الأثر الوحيد لجامع كبير كان قائماً في هذا الموضع ، وقد تهدم بفعل القدم وبفعل الظواهر الطبيعية المختلفة التي طرأت عليه ، وربما كانت أروقته وأجنحته ممتدة إلى الغرفة التجارية وحتى ملعب الحبيشي أو ملعب كرة السلة الحديث ، فقد عثر في الستينيات بعد إجراء الحفريات على أربعة تيجان أعمدة ذات نمط إسلامي في الملعب ، مما يزيد ظننا رسوخاً أن هذا الحّيز الكبير – كما يذكر حسن صالح شهاب – كانت تنتشر على جوانبه قطع الآجر وهي من أدوات البناء المستخدمة قديماً[٨٠] ، وبديهي أن تكون بقايا هذا الجامع الكبير ، وأشار صاحب كتاب تاريخ عدن وجنوب الجزيرة في معرض حديثه عن المنارة إلى دليل آخر لا يخلو من الصحة وهو وجود بعض مشاهد قبور آنذاك في هذه البقعة ، وأضاف : " إن العرب كانوا يدفنون موتاهم حول المساجد " [٨١] .

وقد ظهرت بجلاء ثلاثة مواضع في الرسم البرتغالي لمدينة عدن في عام ١٥١٢م أحدها جامع المنارة وهو الواقع على الأرجح في أقصى اليمين ، ويبدو واضحاً أن الجوامع الثلاثة كانت سليمة صالحة لم تمسها الأضرار اللاحقة بالمدينة جراء الغزو الإستعماري والظواهر الطبيعية ،

على الرغم من لمسات الخيال التي تبدو على جبال عدن [٨٢] وثمة صورة أخرى [٨٣] مماثلة أثبتها الدكتور أر. ب . سارجنت في مؤلفه : البرتغاليون عند شواطئ جنوب الجزيرة العربية The Portuguese of the south Arabian coast .

، تغاير هذا الرسم المثبت في مؤلف هارولدف يعقوب ، ولكنها تبدو أكثر إيغالاً في الخيال ، فالمسجد الواقع في أقصى اليمين تبدو أروقته على شكل قلاع مخروطية الشكل ، أما " جامع سلامة " فيبدو وكأنه مسور ، ويقع في نفس موضعه من الصورة السابقة ، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الصورة أخذت للمدينة– كما يقول سارجنت – ما بين عامي ١٥١٣ و ١٥١٤م ، و يذكر هارولدف أن هذا الجامع – على وفق رواية علي باطير – كان قائماً على حافة البحر عند احتلال البريطانيين لمدينة عدن [٨٤] ، غير أن هذه الرواية تنفيها التقارير البريطانية [٨٥] .

**زمن تشييد الجامع وإختلاف آراء المؤرخين**

بعد بسط هذه الأدلة التي تعوزها الدقة العلمية لأسباب موضوعية كثيرة ، أهمها عدم تعرض هذه المآثر للتنقيبات الآثارية ، يمكننا التخمين بأن الجامع كان يتخذ له مساحة كبيرة تمتد إلى ملعب كرة الطائرة الحديث وحتى موضع الغرفة التجارية وهو على هذا الأساس من أفخم جوامع مدينة عدن حينذاك ، بل ربما كان من أفخم المساجد في اليمن بأجمعها كما يعتقد بعض الدارسين اليمانيين [٨٦] .

وفي رواية عمارة [٨٧] أنه من مآثر الخليفة عمر بن عبدالعزيز في عدن ، أي أنه يعود إلى مخلفات العصر الأموي في اليمن ، بينما يعزو ابن المجاور المتوفى بعد سنة ٦٣٠هـ بناؤه إلى الفرس [٨٨] ، ويروي أنهم عثروا على كمية من العنبر [٨٩] ، وأتوا بها إلى حاكم عدن الذي أوعز إليهم أن يبنوا بثمنها مسجداً ، ولم تشر المصادر العربية التي ترجمت للخليفة عمر بن عبدالعزيز إلى هذه المأثرة المنسوبة إليه [٩٠] ، ومما يجدر ذكره أن جميع هذه المصادر التي وقفنا عليها لم تتناول بالدرس مآثر الخليفة عمر في البلاد العربية البتة ، ومن الطريف أنها تتفق في صيغة الترجمة مما يدل على أنها أستقت الروايات من مصدر واحد تقريباً .

ويطالعنا الأستاذ لقمان برواية أبي الفداء التي تعزو بناء الجامع إلى الخليفة عمر بن عبدالعزيز [٩١] ، والظاهر من ثبت المصادر أنه أستقاها من هارولدف الذي أضاف أن البناء تم في وقت قبل عام ١٠٠هـ ٧١٨م [٩٢] ولكن الأمر الذي يبعث على الحيرة أن مؤرخين أثنين لا ثالث لهما يتسمان بأبي الفداء ، أحداهما : أبو الفداء أسماعيل بن علي محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢هـ – ١٣٣١ م [٩٣] ، والأخر : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المعروف بـ : الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ ١

١٣٧٣م ، وله الموسوعة المعروفة بـــ : البداية والنهاية ، وكلاهما لم يشر إلى هذه الرواية في مؤلفتيهما التي وقفنا عليها ، وقد أشتهر الأول بمؤلفيه : المختصر في تاريخ البشر وتقويم البلدان ، وليس ثمة ما يدعو إلى الشك في الرواية مستقاة من مؤلف هارولدف الذي لم يثبت مصدرها بتة .

وأختلف بعض الكتاب الاوروبيين [٩٤] في الفترة الزمنية التي بُني فيها الجامع والجهة التي مولت العمل ، فالمستفاد من تقرير الكابتن أف . أم . هينس عن " مستعمرة عدن " على ما يذكر الأستاذ لقمان أن الجامع بني في عصر بني رسول حيث يذكر أن أميرة بن بني غسان ابتنته ما بين ٨٠٠ و١٠٠٠ هـــ \ ١٣٩٧و١٥٩٧م [٩٥] ، ولم نستطع أن نصيغ هذه الرواية لما فيها من الغرابة وعدم الدقة ، فالمعروف أن آل رسول حكموا اليمن من ٦٢٦-٨٥٨هـــ \١٢٢٩-١٤٥٤م ، وآل الأمر بعد ذلك إلى آل طاهر ٨٥٨-٩٣٣هـــ \ ١٤٥٤-١٥٢٦م ، وهذا يعني أن الجامع بُني بين عهدين مختلفين اختلافاً كلياً .

تجدر الإشارة أن ثمة مدرسة تسمى المدرسة الياقوتية تقف على مقربة من الجامع فمما رواه المؤرخون اليمانيون أن هذه المدرسة شيدت في حافة الشيخ البصال بمدينة عدن ، وعينت الأميرة فيها إماماً ومدرساً [٩٦] ، وهي على مقربة من الجامع وهذا ينفي صحة رواية هينس ، كما ابتنى الملك الطاهر الرسولي عند باب الساحل مدرسة ذات منارة ليس لها في اليمن نظير كما يقول إبن الديبع [٩٧] ، ونظراً لقرب هاتين المدرستين من الجامع ، فقد ظن صاحب هذه الرواية أن جهة الطواشي هي التي ابتنت الجامع ، وأكبر الظن أن أغلب الروايات التي يسوقها الضباط البريطانيون السياسيون الذين تقلدوا مناصب مختلفة في مستعمرة عدن هي من قبيل الحدس والتخمين ولا تستند إلى قرائن منهجية .

اما هارولد أنجرامز ، فيرجع الجامع إلى أيام سليمان العظيم [٩٨] المتوفى عام ٩٢٦هـــ - ١٥١٩م [٩٩] ، أي يرجعه إلى العصر التركي في اليمن ، وعند مقارنة روايته هذه بالمصادر التي ترجمت لسليمان القانوني أو كما يصفه الكتاب الغربيون بـــ : العظيم ، تبين أنها أغفلت هذه المآثر في سياق عرضها لمآثر سليمان في تركيا والبلاد العربية [١٠٠] ، وتفيد الدراسات العلمية الميدانية الحديثة التي أجريت على المنارة أن زخرفتها بصفة خاصة تمتاز بأسلوبها السلجوقي ، وذلك نتيجة المكوث التركي القصير في عدن على حد قول سيرجي شيرنسكي [١٠١] فلعل سليمان أجرى عليها بعض الإصلاحات بواسطة المهندس التركي الكبير سنان ، و المعروف أن السلطان سليم كان طويل الباع في هذا المضمار [١٠٢] .

ويشير بعض المؤرخين اليمنيين إلى جامع ما في عدن ، كما يبدو من رواياتهم ، واسع الأرجاء، ذا حظوة عند إلجمهور ، وقد ألمح إليه المقدسي البشاري المتوفى عام ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م وقال ما ذكره : إنه بقع على الساحل ، وكان الفقيه الحسين بن الصديق الأهدل ، يدرّس فيه الحديث والفقه والنحو [١٠٣] ، وتعاقب على منصب الخطابة فيه عدد من الأئمة والعلماء ، أمثال : أبي بكر بن يوسف بن إسحاق المشهور بـ : ابن المستأذن المتوفى عام ٨١٥هـ ١ ١٤١٢م كما يقول البريهي ، وعرف هذا الخطيب ببراعته في فن الأدب والخطابة وتلاه ابنه عبدالرحمن [١٠٤] .

**التجديدات التي طرأت على الجامع مر الزمن :**

لا يمكن إصدار حكم قطعي بصدد هذا الجامع الذي أغفل المؤرخون اسمه واكتفوا بنسبته إلى عدن ( جامع عدن أو سلامة ) ، والأصح أنه جامع المنارة الذي نحن بصدد تاريخه ، فقد أكد غير واحد من الكتاب والدارسين أنه كان واسع الأرجاء ، وهذا هو وجه التسمية فيما نظن ، فالجوامع بطبيعة الحال، تتسع لأكبر عدد من المصلين وتؤدى فيه صلاة الجمعة ، وهذا ينطبق على هذا الجامع الذي أشار إليه هؤلاء المؤرخون ، فالمتبادر أنه كان من أضخم جوامع المدينة ، وجُدد في عصر الدولة الزيادية وأضيفت إليه بعض الأجنحة ، فقد أجمع جمهور المؤرخين اليمنيين [١٠٥] على أن الأمير حسين بن سلامة المتوفى عام ٤٢٦ه/ ١٠٣٤م جدد الجامع ، ولهذا أطلق عليه بعض الدارسين : مسجد سلامة أو مسجد حسين[١٠٦] ويظن المؤرخان الجندي والأهدل على ما يذكر لقمان أنه زاد فيه جناحين من جهة الغرب [١٠٧] ، وذكروا أن الأمير حسين كان يولي أهمية خاصة بالمشاريع المتعلقة بتعمير المدينة ، هذا على حين ذكر بامخرمه أن عامر بن عبد الوهاب قام بتجديد الجامع أيضاً ، وقد أشار النهروالي إلى تاريخ عامر واستشهاده في اليمن ،ولكنه لم يشر إلى هذه المأثرة [١٠٨] ، ونصب حاكم عدن عمران بن محمد بن سبأ المتوفى عام ٥٦٠ هـ ١ ١١٦٤م منبراً فيه " له حلاوة في النفس وطلاوة في العين " كما يقول الجندي [١٠٩] ، وتفيد رواية أخرى يسوقها بامخرمة [١١٠] أن المجاهد الغساني قام بتجديد المنبر وهذا ما توحي به الكتابة المثبتة عليه كما يفهم من خلاصة الرواية .

أما المنارة وهي الأثر الوحيد من هذا الجامع فقد أجريت فيها بعض الترميمات في أوائل عقد الخمسينيات وربما قبل ذلك ، غير أننا لم نقف على مصدر موثوق بهذا الصدد غير التعليق الوارد أسفل صورة المنارة المنشورة في صحيفة فتاة الجزيرة [١١١] ، والذي أشار إلى إجراء هذه الترميمات في حدود سنة ١٩٥٠م ، وأعقب ذلك حفر في ميدان عثر فيه على بعض آثار جدران قديمة ،لعلها أسس الجامع أو بقايا بعض أجنحته فيما نظن ، وفي مطلع عقد السبعينيات

وبالتحديد في مارس من عام ١٩٧٢م قام العالم الروسي سيرجي شيرنسكي بزيارة الموقع ودعا إلى إجراء حفريات أثرية شاملة في هذا الموضع وفق تخطيط دقيق ، وهذا وحده سوف يكشف الزمن التاريخي الدقيق للمبنى . وفي أواخر عقد السبعينات تمكنت بعثة اليونسكو برئاسة رونالد ليوكوك من زيارة الموقع وإجراء بعض المسوحات الأولية عليه ، نبهت إلى الشقوق العميقة والحادة فيه وأوصت بالقيام بترميمات شاملة للموقع على ألا تمس الأثر التاريخي ، واستخدم المواد والمؤن القديمة من الحجر البركاني الهش والجبس والنورة في الترميم [١١٢] ، وقد عهد المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف وقتذاك بمهمة الترميمات – وفق الشروط العلمية والتوصيات والتوجيهات الواردة في التقرير – إلى وزارة الإنشاءات والتركيبات الصناعية ، التي شرعت في الترميمات في ١٩٨٣\٣\١٩م ، وبلغت تكاليف الترميم – كما أشار الأستاذ عبد الله عبد الكريم الملاخي نائب مدير عام المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف : ٣٨٠ و ٣٠ ثلاثين ألف وثلاثمائة وثمانين ديناراً ، وبعد مضي وقت قصير من إتمام الترميمات برزت بعض التقشرات في المبنى نتيجة تعرضه للرطوبة ، وشاهد بعض الخبراء الصيانة هذه التشوهات ودعوا إلى ضرورة معالجتها.

والجدير بالذكر أن اختصاصي صيانة الآثار التاريخية والمباني المختلفة [١١٣] يعالجون هذه المسألة بطرائق علمية دقيقة يستخدمون فيها أجهزة دقيقة مختلفة ، منها ما يتعلق بقياس الرطوبة وتحديد محتواها في الجدران ، واخرى لقياس الحرارة في الهواء وفوق سطوح الجدران ، وثالثة لمعرفة نسبة الماء المرتفع من الطوابق الأرضية أو من أسفل المبنى وغيرها ، فقد أكدت بعض الدراسات العلمية الحديثة أن الرطوبة ربما ترتفع من الأرض نتيجة وجود المياه الجوفية تحت هذه المأثرة أو تلك ، ويمكن ان تأتي من الهواء عن طريق التكاثف كما يقول جيوفاني مزري في دراسته القيمة عن الرطوبة في المباني التاريخية [١١٤] .

ولم يتمكن المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف – الذي يولى أهمية خاصة بالمآثر التاريخية في بلادنا – من معالجة هذا الداء، ولم تساعده إمكانياته الشحيحة وقتذاك الإستعانة بخبراء صيانة المباني التاريخية ، تفادياً لحدوث تصدعات وتشققات أخرى تنجم في أغلب الظن من تسرب المياه إلى المبنى بتلك الوسائل التي أسلفنا ذكرها .

**النموذج الثاني مدرسة أختيار الدين في حارة البصال :**

وفي حارة البصال [١١٥] قامت مدرسة أختيار الدين التي أبتنتها جهة الطواشي أختيار الدين ياقوت زوج الملك الظاهر يحي بن الملك الأشرف الرسولي ، وقد تعاقب عليها جملة من الأئمة والفقهاء ودرّس بها عدد آخر ، منهم القاضي الأجل جمال الدين محمد بن أحمد باحميش ،

والقاضي تقي الدين عمر بن محمد اليافعي ، والفقيه موفق الدين علي بن عفيف الحضرمي [١١٦] والفقيه شرف الدين إسماعيل بن محمد الجرداني والشيخ جمال الدين محمد بن أحمد بافضل .
وعينت الأميرة جهة الطواشي إماما فيها ، ومدرسا في الفقه ، وكانت التلامذة "الدرسة "يرتادونها وبخاصة الفقراء والأيتام منهم ليتعلموا القرآن الكريم [١١٧] .
وقدم القاضي محمد بن أحمد باحميش من قرية بور بحضرموت عام ٨١٦هـ/١٤١٣م ، وسكن حافة البصال في عدن ، ولما تولى الطاهريون مقاليد الحكم في عدن ، عينوه في القضاء الأكبر – قاضي القضاة – وظل على ذلك حتى وفاته في رمضان عام اثنتين وثمانمائة .
ومن هنا يظهر لك في جلاء أن الفقيه المحدث العلامة علي محمد باحميش المتوفى في السبعينيات من هذا القرن يضرب بأصوله إلى أعقاب قاضي القضاة الأسبق المتوفى في عام أثنتين وستين وثمانمائة ، وهذا الدليل أحق عندنا أن يرجح ، ويجعلنا نجزم في الأعتقاد أن المدرسة الياقوتية هي القائمة بالفعل في حارة البصال ، وللشيخ علي – طيّب الله ثراه – أعقاب فيها .
والدليل الثاني ، أن العلامة البصال ، محمد بن أحمد الذهيبي المتوفى بعد عام ٧٤٥هـ ١٣٤٤م ، دفن في التربة المحاذية للمدرسة ، والتي تضم بين جنباتها كبار العلماء والأولياء ، ومنهم الإمام الصالح باحميش ، والقاضي عيسى بن محمد اليافعي [١١٨] وكانت هذه التربة تعرف – فيما سبق – بتربة البزازين ، وهي المحاذية للمدرسة ، أو التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ منها ، وقد تداول المؤرخون أسماً آخر عُرفت به المدرسة الياقوتية ، وهي الدرسة أو مسجد الدرسة أو مسجد المدرسة ، حيث أشار العيدروس المتوفى عام ١٠٣٨هـ ١٦٢٩م في سياق ترجمته للعلامة عبد القادر بن الفقيه عبد الله بن أحمد بافضل المتوفى عام ٩٧٩هـ ١٥٧١م إنه كان قائما بوظيفة " مسجد الدرسة " في مدينة عدن )[١١٩] وذكر أبن الديبع المتوفى عام ٩٤٤هـ ١٥٣٧م أن الملك المجاهد الطاهري المتوفى عام ٨٨٣هـ ١٤٧٨م جدّد مسجداً بعدن [١٢٠].
ولفظة الدرسة أستخدمها الجندي [١٢١] وبامخرمة [١٢٢] وأبن سمرة الجعدي [١٢٣] بمعنى التلامذة وطلاب العلم ، ونعتقد جازمين أن هذا وجها من وجوه التسمية ، إذا صحت النسبة إلى المدرسة ، فقد ثبت أن الأميرة جهة الطواشي كانت تولي المدرسة رعاية خاصة بالتلامذة الأيتام .
وتفيد رواية يسوقها لقمان أن أسما آخر أطلقه الهنود الميمن على المسجد ، هو مسجد الميمن ، وأنهم كانوا يشرفون عليه ثم تركوه [١٢٤] والرواية ، أن صحت ، فإنها تدل على الأرجح ، أن هذه الطائفة من الهنود أنصرفوا عن العناية بالمسجد ، لما تبين لهم أنه يضم لفيف من علماء

وفقهاء السنة ، من بينهم البصال، وبافضل وباحميش وغيرهم ، ومما لاشك فيه أنهم أعتنوا بالمسجد ، ورمموا جوانب منه في فترات سابقة .

وأيا كان الأمر ، فإن هذا المسجد الكائن في حارة الملك سليمان، وهو ما يعرف اليوم " بمسجد مذيهب " كما تناقله العامة محرفا عن الذهيبي ، هو المعروف تاريخيا بأسم المدرسة الياقوتية نسبة إلى الأميرة الرسولية سالفة الذكر .

وقد شيدت هذه الأميرة مدارس مماثلة له في اليمن ، من ذلك المدرسة الياقوتية في زبيد غربي الخان المجاهدي [١٢٥] والمدرسة الياقوتية في رباط البريهي من ذي السفال كما جاء في الوقفية الغسانية ولعله يمثل صورة تقريبية للمدرسة الياقوتية في عدن ، وهو كالأتي:"بوابة يمانية يدخل منها إلى مجاز يكون عن يمين الداخل يسلك فيه إلى عقد محمول عليه ساقية الماء إلى البركة فيها ، ثم إلى مجاز المطاهير والمغتسل هناك ، ثم يكون عن يسار الداخل من الباب الخارجي مجاز أيضا ينفذ فيه إلى باب الدرجة التي يصعد فيها إلى أعلى المقصورة هنالك ، ثم يسلك أيضا من الباب الخارجي إلى شمسية مرتفعة البنيان ، وغربي الشمسية أيوان ، ويدخل من الشمسية إلى مقدم المدرسة المذكورة المباركة ، وهو مجلس مستطيل شرقا وغربا فيه ثلاثة عقود ، أحدها شرقي يمر فيه مصلى ، والثاني يماني يخرج منه إلى قاعة المدرسة المذكورة ، والثالث غربي يستطرف منه إلى مقصورة ذات محراب ــ وفي المقدم المذكور أربعة شبابيك حديدا أحدهما شرقي ، والثاني والثالث قبليان عن يمين المحراب ويساره ، والرابع غربي ، وأوقفت المبنى المذكور كاملا مسجدا لله تعالى ، ومدرسة ، والبركة والمطاهير والمغتسلات والحيطان وغير ذلك كل للغرض الذي بني من أجله لنفع المسلمين [١٢٦] .

والظاهر أن الأميرة جهة الطواشي أوقفت بعض الأراضي لصالح المدرسة والقائمين عليها من ناظر ومؤذن ومدرس ودرسة وأيتام وغير ذلك ، ولاشك أن المدرسة الياقوتية بعدن حظيت بنفس الرعاية والعناية وأوقفت الأميرة أموالاً وأراضي ومصالح لها ، لم نقف عليها ، فمظانها التي دونت فيها ، إما أن تكون عزيزة الوجود ، أو مفقودة لا أثر لها اليوم .

ومما لاشك فيه – كما أشرنا – أن المدرسة الياقوتية في عدن – مسجد الذهيبي حاليا – قد تغيرت وتبدلت واتخذت لها نمطا حديثا آخر لاصلة له البتة بالنموذج التاريخي القديم وذلك للأسباب آنفة الذكر ، مثلها مثل المآثر التاريخية في عدن التي أصبحت في خبر كان ، بفعل مطرأ عليها من تغيرات في البناء والعمران إبّان حكم الأنجليز لعدن ، وضعف العناية والرعاية لما بقي من مآثر شاخصة بعد جلاء المستعمر منها ، وانشغال الحكومات المتعاقبة بتثبيت أنظمتها ، وتجذير أطرها السياسية .

وكيفما كان الحال ، فقد طرأت تغييرات شاملة على المدرسة "المسجد"دون الإستناد إلى آراء المختصين ، وتعاقبت عليها أيدي الهدم والبناء دون مقاييس ومعايير علمية بحيث أنمحت أصولها الأولى كلية ، فهي لو ظلت إلى عهدنا قائمة لكانت أشبه بالمدرستين ، الأشرفية الكبرى بتعز ، والعامرية برداع ، اللتين ما تزالان قائمتين إلى يومنا هذا على حد قول الأكوع [١٢٧] .

**مخرجات هذه المدارس:**

من كل ما تقدم ، يبدو جليا ،أن هذه المخرجات قد توخى لها القائمون عليها مناهج الرشد ،وبسطوا عليها جناح الرعاية والعناية المتميزة التي تقف على أسس الشريعة الإسلامية السمحاء ، أضف إلى ذلك ، التربية التي جبلوا عليها منذ نعومة أظفارهم ، والقائمة على الاستقامة في كل شئ ، فظهر قضاة وفقهاء ومدرسون وإداريون يتوخون الصدق والأمانة ، ويبذلون قصارى جهودهم في بناء الأوطان، متحرين الدقة والانضباط فيما يؤكل إليهم من مهام ، فغدا القضاء عندهم أمتحانا يُمتحن به القاضي ، وأصبح التعليم أمانة في أعناق القائمين عليه ، وبات همّ المدرس تحريه فيما يصل إلي جيبه من نقود حلال هي أم حرام ، وألتزم المدرسون بالأنظمة وعدم الإخلال بها ، فالإخلال يعرّض المدرس للمساءلة والعزل ، وزادت الأمور انضباطا ، إقرار الدولة لنظام المحاسبة والمصادرة الذي لم يقتصر على الإداريين في الدوائر الحكومية ، بل طال المدرسين والفقهاء والقضاة الذين مالوا أو كادوا عن جادة الطريق ، فقد حُوسب محمد بن عبدالله الجزري نزيل المدرسة المنصورية في عدن ، وصودرت أمواله ،لما بدر منه من سوء تصرف في المال العام ، وضُرب وعُصر وأنتهى به الحال إلى أن صار بناته يدرّن في بيوت الناس لالتماس المعروف[١٢٨] أما هو فقد مات من التعذيب ،لنيّف وستين وستمائة ، وقل مثل ذلك عن الفقيه محمد بن سعد باشكيل ، وهور من مدرسي منصورية عدن ،الذي أُتهم بأنه أخل بمهنة القضاء فصودر ماله وسجن ، لكن بامخرمة والجندي ينفيان عنه التهمة [١٢٩] وكانت هذه المحاكمات تتم في جامع عدن أو في جامع المدينة .

وكان رئيس القضاة في زبيد ،القاضي أبي الخير الشماخي الحضرمي يتجول في دور القضاة ، فمن وجد عنده ثيابا من حرير، عزله عن القضاء ، وهذه الإجراءات تنطبق على عدن ، وهي المركز العلمي الثالث في عصر الدولة الرسولية فالطاهرية على سبيل التمثيل .

**عناية العلماء بالمؤسسات الدينية والتعليمية وعدم المسا س بها**

وإلي جانب العناية التي أولتها الدولة للمساجد والمدارس والربط وغيرها ،والعمل على ترميمها وتجديدها وبناء الأروقة والأجنحة الإضافية ، متى دعت الضرورة إلي ذلك بهدف التوسعة ، فإن علماء اليمن قد غمروها بالعناية والرعاية العلمية ، وحافظوا على منجزاتها العلمية من

المخطوطات ومخلفاتها الحضارية في البنيان ، فلما سعى الإمام المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب إلى هدم المدرسة العامرية عام ٩١٠هـ ١٥٠٤م في جبن ، وهي من مخلفات العصر الطاهري ، لأنها في اعتقاده من آثار كفار التأويل على حد قول الأكوع [١٣٠] تصدى له العلامة القاضي علي بن أحمد السماوي المتوفى عام ١١١٧هـ ١٧٠٥م ، وتعد هذه المدرسة من أبرز المآثر الإسلامية في اليمن ، وقد قام عدد كبير من المختصين والآثاريين والفنيين يمنيين وأجانب بترميمها وإعادة تأهيلها وفق المواصفات العلمية في ترميم المآثر التاريخية .

**الترابط العرقي الوثيق بين المدارس التاريخية في اليمن :**

وتمثل هذا الترابط في التنقلات الإدارية بين المدرسين والدرسة ، فقاضي شبوة ،على سبيل التمثيل ، يمتحن بقضاء السحول في إب ، وفقهاء ذبحان يتفقهون على فقهاء من الشحر ، وعلماء من حضرموت يدرسون في مدارس عدن ، والمؤرخ الجندي صاحب السلوك درس في منصورية عدن ، ثم أصبح من مدرسيها ، وأبن سمرة الجعدي صاحب طبقات فقهاء اليمن، درس ،على الأرجح ،في جامع عدن ، ناهيك عن العلماء الوافدين من شتى أقطار العالم العربي والإسلامي ، والذين ألمحنا إلى بعضهم في سياق هذا البحث .

**ما طرأ على المدارس التاريخية من تغيرات :**

وظلت هذه المدارس تمارس مهامها العلمية في تعليم شباب الأمة ، أصول الدين والدنيا وعلوم الأوائل والأواخر على مدى القرون الماضية ، ثم طرأت عليها جملة من التغيرات الناتجة عن العوامل الطبيعية كالتعرية والبلاء وضعف العناية والرعاية ، وعوامل الهدم والتدمير الناتجة عن غزوات الغزاة وعبث العابثين [١٣١] فأخذت أصولها الأولى في التلاشي والاندثار ،وحلت محلها دوراً رثة لا صلة لها بجذورها العتيقة وأصولها القديمة ، وتسللت إليها يد الحداثة فأكسبتها قالبا حديثا هشا ، وأنتزعت محاسنها القديمة الضاربة في القدم ، وسلبت منها مفاتنها البديعة المتغلغلة في الزمن ، وكانت حصيلة وثمرة ذلك ، هذه المباني والدور التي نشاهدها والتي تخلو في الأعم الأغلب من روح العصور الإسلامية ، ومن مخلفات الحضارة الرسولية .

**الخاتمة**

في الختام ، ينبغي التوصل إلى بعض الحقائق المهمة التي خلصت إليها هذه الدراسة ، وأبرزها ، وجود عدد من المدارس التاريخية في عدن ، في فترة الدراسة " القرنين السابع حتى العاشر الهجريين " ومنها مدرسة إختيار الدين ياقوت المدرسة الياقوتية " التي كانت قائمة في عدن في عام ٨٤٢هـ/١٤٣٨م ،على الأرجح ، ولها مثيلات في مناطق مختلفة في اليمن ، وقد كشفنا النقاب عن موضعها حيث تبين لنا أن مسجد الذهيبي في حارة الملك سليمان في عدن القديمة

،يقف على أنقاضها – على غالب الظن – وقد سوّغ لنا هذا القول ،أدلة أتينا على ذكرها في الدراسة ، .تليها المدرسة المنصورية التي نرجّح أنها في حارة القطيع بعدن ، ولعل مسجد البيلقاني كان يقف على أنقاضها، ومثلها المدرسة الظاهرية والسفيانية وغيرها . وقد اندثرت معظم هذه المدارس في عدن وما بقي لنا إلا أسماؤها .. في حين ظلت مثيلات لها قائمة في مناطق اليمن المختلفة مثل ياقوتية ذي السفال وحيس ومنصورية جُبن وشمسية تعز وغيرها .

ولم يقتصر بناء هذه المؤسسات التعليمية على الدولة ،بل أعتنى بها الأمراء والأميرات ،و العلماء، والقضاة ،ورجالات الفكر، والساسة بعامة وحتى الجواري والوصيفات ، وكان الملوك والأمراء أنفسهم يقومون بتعيين المدرسين الأكفاء فيها ،وهم في الأعم الأغلب ،علماء وفقهاء لهم باع طويل في العلم ،ولهم مصنفات ونتاجات مثمرة ،وقد بدا هذا واضحاً في العصر الرسولي ،بصفة خاصة، الذي أمتاز بملوكه العلماء الذين خلّفوا نتاجات علمية مثمرة ، وعلمائه المتميزين الذين تركوا مصنفات في شتى علوم المعرفة .

وغدت هذه المدارس بمثابة الكليات المختصة ، فمنصورية عدن أعتنت بالفقه وأقسامه ،وخصصت قسماً لدراسة الفقه الشافعي وآخر للفقه الحنفي ، ودرّس فيها لفيف من المدرسين العلماء، ومنهم المؤرخ الجندي صاحب السلوك ، كما وفد إليها مدرسون علماء من البلدان المختلفة مثل العراق وفارس وغيرهما ،وتجانست فيها المذاهب المختلفة أو كادت ، وكان المدرس السني يدرّس إلى جانب الصوفي والشيعي ،مما يرسم صورة لوحدة الأمة الإسلامية في التحصيل العلمي لا نظير لها ، بيد أن هذا الاستنتاج بحاجة إلى مزيد من التحري والتقصي في أمهات المصادر .

وبدا الترابط العرقي بينها وبين مثيلات لها في الوطن اليمني قوياً ،من حيث الشكل أولا ،فقد تسمت جملة من هذه المدارس العتيقة بالياقوتية أحدها القائمة في عدن وأخرى في حيس وثالثة في ذي السفال في إب ورابعة في زبيد .

وكان المدرسون فيها يتنقلون بين هذه المدارس ،على سبيل تبادل الخبرات ، فمدرسو وعلماء حضرموت يفدون إلى عدن ، وقد أستوطن لفيف منهم في زبيد ، وأُطلق عليهم الحضارم، ومدرسو شبوه يفدون إلى إب والشحر وهكذا ودواليك .

وعرفت هذه المدارس " نظام المعيد والمدرس " .. وكان المدرس في المرتبة الأولى ،يليه المعيد ،الذي يقوم بإعادة مادة المدرس ويفسر ماأُبهم منها .

ولوحظ أن المدرسة والمسجد آنذاك تقومان بمهام مزدوجة .. ففيهما المآذن والمنائر، ويعين فيهما الإمام والمؤذن على حد سواء، وتقوم فيهما الصلوات وقد تخصص أماكن خاصة ،أو

طوابق محددة لإقامة الصلوات، وأخرى لتدريس العلوم المختلفة أو المناهج الدراسية، أما عن طريق الحلقات العلمية وهذا هو السائد ، على الأرجح ،أو من طريق إلقاء المحاضرات والدروس .

ولعل من الجدير بالتأمل والتنبيه، مشاركات المدرسين في التصدي للغزاة فقد أفصحت بعض المصادر عن تصدي مدرسي المدارس التاريخية في عدن ،للغزاة البرتغاليين الذين هاجموا عدن في القرن العاشر الهجري ، وقد ألمح إلى ذلك المؤرخون اليمنيون كما أبنا ،وألمع إليه قادة الغزوات البرتغالية أنفسهم مثل الفونسو البوكيرك.

---

**الهوامش**

١- تعد هذه المخطوطة من أبرز مصادر بافقيه المتوفى بعد عام ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م، في كتا به تاريخ حوادث السنين ، وهي عزيزة الوجود أو مندثرة ، وقد نقل ماتضمنته من حوادث مهمة عن الغزو البرتغالي للسواحل الجنوبية في القرن العاشر الهجري

٢- انشأها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ، والأرجح أنها كانت قائمة في منطقة القطيع في عدن

٣- نسبة إلى مؤذنها عبدالله غراب ، وهي من المدارس الرسولية التي أبتناها عمر بن علي بن رسول الأفضل العباس ، العطايا ، ص٦٠١ بامخرمة ، القلادة، ٣/ ٣٤٤١ الخزرجي ، العقود ، ١/ ٣٢٧

٤- بن علوان ، ديوان وكتاب الفتوح ، ٧٤-٧٥ ، والتوحيد الأعظم ٢٤- ٢٥

٥- أبتنتها زات دارها إحدى وصيفات الدار نجمي في ذي جبلة وماتزال عامرة الأكوع ، المدارس، ٧٥

٦- شيدها الملك عمر بن علي بن رسول ، ومنها ، منصورية عدن ، ومنصورية زبيد ، ومنصورية الجند بامخرمة ، القلادة ، ٣/ ٣٥٠٦ الخزرجي ، العقود، ١/ ٧٢ الأكوع / المدارس ، ٤٢- ٥٣- ٥٧

٧- ومنها يا قوتية عدن وحيس اللتان ابتنتهما أختيار الدين ياقوت فيما بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، وياقوتية ذي السفال التي انشأها جمال الدين ياقوت الأكوع ، المدارس ، ص٨

٨- لأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن ،٥٣- ٣٣٧ والعامرية أبتناها السلطان عامر بن عبدالوهاب في مدينة رداع عام ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م ، ورممت في الآونة الأخيرة وفق المواصفات العلمية في بناء المعالم والمآثر الأكوع، المدارس ، ٣٧٧- ٣٣٨

٩- بنتها الدارشمسي أبنة عمر بن علي بن رسول في ذي عدينة بتعز بالقرب من جامع المظفر الأكوع، المدارس ، ١٥١-١٥٢

١٠- ابتناها الملك المؤيد داود بن المظفر عام ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م في مغربة تعز الأكوع، المدارس ، ٢٠٣- ٢٠٤

١١- ابتنتها جهة الطواشي مُعتب بن عبدالله الأشرفي في الواسطة من مدينة تعز ، وهي عامرة حتى اليوم الويسي ، اليمن الكبرى ، ص٣٤ الأكوع ، المدارس ، ص ٢٨٤

١٢- أبتناها الملك المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر عام ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م في حبيل المجلية شرق مدينة تعز الأفضل العباس ، العطايا ص ٦٠٣ الأكوع، المدارس ، ص ٢٢٩- ٢٣٠

١٣- قلادة النحر ٣٠٥٧/٣ والأفضل بن العباس ، العطايا، ٤٣٦ والجندي، السلوك ٥٠/٢

١٤- الأشرفية الكبرى في مدينة تعز ، ماتزال قائمة البنيان ، بناها السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عام ٨٠٠هـ /١٣٩٧م الأكوع، المدارس ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ وهناك أشرفيات أُخر في مناطق أخرى بامخرمة ، القلادة ، ٣/ ٣٢٥٩ - ٣٤٩٥

١٥- نسبة إلى المظفر يوسف بن عمر ، وهي من أشهر معالم تعز الخزرجي ، العسجد، ص ٢٦٦- ٢٧٢

١٦- نسبة إلى الملك المنصور عمر بن علي بن رسول بامخرمة / القلادة ، ٣/ ٣٢٠٧- ٣٥٠٦ الخزرجي ، العقود، ١/ ١٧٦

١٧- جبن بالضم وفتح الموحدة ثم نون ، بلدة مشهورة لها أعمال من رداع ، وهي بلدة السلاطين آل طاهر بامخرمة ، النسبة إلي المواضع والبلدان ،ص ١٢٦ الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ١/ ١٧٨ الويسي / اليمن الكبرى ، ص٤٦

١٨- بضم السين وفتح الفاء وبعد الألف لام ، بلدة مشهورة لها أعما ل في الجنوب الغربي من صنعاء على مسيرة سبع مراحل ، وهي فيما بين إب وتعز ، ويتصل بها من جهة الشمال ، جبل التعكر وناحية ذي جبلة وبلاد العدين ، ومن جنوبيها بلاد تعز وبلاد ماوية ، ومن غربيها بلاد العدين وتعز ومن شرقيها بلاد بعدان وبلاد قعطبة والقماعرة الحجري ، مجموع بلدان الي من وقبائلها، ٢/ ٤٢١- ٤٢٢.

١٩- محمد علي ، المدارس الإسلامية في اليمن ص

٢٠- الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ٣١٠

٢١- تاريخ أبن خلدون ، ٦٦٧/٧

٢٢- الدارس في تاريخ المدارس، ٩٦/١- ٣٦٢، وأنظر :الجاسر ، مدارس حلب الأثرية ،٦٣، ونجوى عثمان ، الهندسة الإنشائية في مساجد حلب ، ٢١٤- ٢١٥ ومواضع أخرى من الكتاب .

٢٣- النسبة إلى المواضع والبلدان ، ١٦٦
٢٤- النور السافر ، ١٨٧ أطلق عليها" مسجد الدرسة "
٢٥- تاريخ حوادث السنين ، ١١٥ أطلق عليها "مسجد الدرسة "والحا رة التي تقوم فيها المدرسة تعرف ب حافة البصال وفيها مجنة مشهورة بالبزازين . بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ١٩٨/٢
٢٦- المدارس الإسلامية في اليمن ٣١٠
٢٧- فقد ذكر شهاب ، عدن فرضة اليمن ، أنه لا توجد في عدن مدرسة غير المنصورية ١٦٦
٢٨- مرآة الجنان ٢٤٤/٢
٢٩- مرآة الجنان ، ١٩٨/٢
٣٠- مرآة الجنان ،٢/ ٢٤٤
٣١- مدينة مشهورة من تهامه وأعمال زبيد وهي جنوبي زبيد تبعد عنها مسافة يوم ، ومن أعمالها الخوخة فرضة زبيد اليوم الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ٢/ ٣٠٢ الأكوع ، البلدان اليمانية ، ص٩٩
٣٢- المدارس الإسلامية في اليمن ، ٣٠٧- ٣٠٨
٣٣- شهاب ، عدن فرضة اليمن ، ١٦٦
٣٤- بامخرمة ، النسبة ، ص الأكوع ـ المدارس الإسلامية في اليمن ص لقمان ، تاريخ عدن ، ص ٢٦٦
٣٥- تاريخ ثغر عدن ، ١٧٩/٢
٣٦- بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن، ٨٣/٢
٣٧- اليافعي، مرآة الجنان ، ٢/ ٢٤٦
٣٨- دعا عدد من علماء الآثار إلي التنقيب في منطقة القطيع وصيرة لمعرفة المزيد من المآثر المطمورة لكن دون جدوى
٣٩- بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢/ ٨٣
٤٠- بناه أحمد بن يحي بن الزكي البيلقاني ، وكان الزكي البيلقاني أستاذاً معيداً في المدرسة المنصورية في عدن ، ودفن في القطيع عام ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م لقمان، تاريخ عدن، ص٢٦٦
٤١- الفضل المزيد ، ١١٢ الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ٣٠٦
٤٢- الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن ، ٣٩٣
٤٣- ا لبرق اليماني ، ٢٥١- ٣٩٣
٤٤- نسبة إلى الشيخ سفيان بن عبدالله الحضوري وهي من قرى حوطة بلجفار أو جلفار ، العبدلي ، هدية الزمن ص ١٣ محيرز ، العقبة ، ص١٦٤
٤٥- عاصمة لحج في وقتنا الحاضر ، وتسمى الحوطة الجلفارية نسبة إلي الولي الشهير مزاحم بلجفار العبدلي ، هدية الزمن ص١٠-١٢ الويسي ، اليمن الكبرى ، ص١٦
٤٦- الأرجح أن هذه الحافة تقع في إطار حارات اليهود التي مازالت تتسمى بأسمائها ، ولم نتحقق من موضعها اليوم ، وقد ذكرها بافقيه في كتابه تاريخ حوادث السنين
٤٧- من الحارات المعروفة ، لكننا لم نتحقق من موضعها في مدينة عدن
٤٨- عيدروس ، النور السافر ، ٨٥ والسخاوي ، الضوء اللامع ، ١ / وأبن الديبع ، الفضل المزيد ، ١٦٦
٤٩- عدن فرضة اليمن ، ١٩٤
٥٠- بناها العفيف عبدالله بن علي بن سفيان في القرن التاسع الهجري ،وترى عائلة آل العفيف أنها تعود إلى ماقبل ٦٥٠سنة ، في حين يرى الآثاريون أنها من مخلفات العصر الطاهري او بعده أي حوالى ٩١٦- ٩٤٧هـ / ١٥١٠- ١٥٤٠م ليكوك وأخرون ، مسح عام للأثار ، ص٤٦ محيرز ، العقبة ، هامش ٣ ص ١٦٤
٥١- الضبيات ، قرية من قرى الضالع في محافظة لحج ، تقوم فيها دا ر العفيف الأثرية محيرز ، العقبة ، هامش ٣ ص١٦٤
٥٢- العقبة ، ١٦٤
٥٣- الشيزري، المنهج المسلوك، ص ١٧٦
٥٤- العقود اللؤلؤية ١\٢٠٨ .
٥٥- السلوك ١\٤٣٣ .
٥٦- البريهي ص ٣٢٩ .
٥٧- تاريخ ثغر عدن ١\١٩٥ .
٥٨- المصدر نفسه ، ١\٣٢٧ .
٥٩- بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ١\٣٢٧ .
٦٠- المصدر نفسه ، ١\٥٣٣ .
٦١- الجندي ، ١\٤٢٨ .
٦٢- بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ١\١٢٦ .
٦٣- المصدر نفسه ، ص١\١٢٥-١٢٦ .
٦٤- السلوك ، ١\٤٠٢-٤٠٣ .
٦٥- النور السافر ، ص ٧٧ .
٦٦- بامخرمه ، تاريخ ثغر عدن ، ١\ ١١٦-١٢٦ .
٦٧- السلوك ، ١\٤٣٣ .
٦٨- المصدر نفسه ،١\٣٥٢.
٦٩- تضم حارة حسين في مدينة عدن عدة ربط تسمت بربط الشا ذلية ، ومنها رباط حسين بن صديق الأهدل المتوفى عام ٩٠٤هـ/١٤٩٨ م ، ورباط حسين بن عبد الرحمن الأهدل المتوفى عام ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م ، وتنسب الربط والمنطقة نفسها "الشاذلية "

إلى أبي الحسن علي بن عبدالله بن عبدالجبار الشريف الزرويلي ، مؤسس الطريقة الشاذلية التي أنتقلت إلي جزيرة العرب في عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م ، وعرف ولي من أتباعها في مخا وهو علي بن عمر القرشي دائرة المعارف الإسلامية ، ١٣/ ٥٦ أنظر ترجمته في البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص٢٦١

٧٠- اليافعي ، مرآة الجنان، ٢/ ٢٤٦

٧١- منطقة الخساف تقع في الجزء الأعلى من مدينة عدن ، وعرفت بأسمين أحدهما الخصاف بالصاد ، والآخر جرام الشوك وتعني المنطقة المليئة بالأشجار ا لمشوكة محيرز ، العقبة ، ص ٥٤

٧٢- البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٣٢٨/٣٢٩. والتعكر ، أحد جبال مدينة عدن يقع على يسار الخارج من المدينة ، وعلى اليمين يقع الجبل الأخضر ، وتقع العقبة " باب عدن " بين الجبلين أبن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ١٠٦ لقمان ، تاريخ عدن، ص ٥٢ محيرز ، العقبة ، ص ٣٥-٣٦

٧٣- لعله مسجد العراقي اليوم.

٧٤- بن الديبع ،الفضل المزيد ، تح:صالحية ، ص٢٠٣وعبدالعال ،البحر الاحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه ،ص١٠٠.

٧٥- فونسو دلبو كيرك ، السجل الكامل ، ٢/ ٤١٩

٧٦- ص ١٢٠- ١٢٢

٧٧- هو الأستاذ الباحث المؤرخ حسن صالح شهاب المولود في لحج عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م وصاحب المؤلفات البحرية الملاحية المعروفة ، التي تجاوزت ثلاثين مؤلفاً في علوم البحار ، شغل وظيفة مدير التوثيق في المركز اليمني للأبحاث الثقافية ، وعُين مديراً لمركز الدراسات والبحوث اليمني عدن في التسعينيات ومن مؤلفاته : أضواء على تاريخ اليمن البحري ،فن الملاحة عند العرب ، علوم العرب البحرية من ابن ماجد إلى القطامي " دراسة مقارنة " ، وغيرها نال جائزة العلوم البحرية لسنة ١٩٨٤م من الكويت لجهوده المتواصلة في هذا المضمار .توفي يوم الثلاثاء ٢٧محرم ١٤٣٤هـ ١١ديسمبر ٢٠١٢م

٧٨- صورة منارة عدن ، فتاة الجزيرة ص ٣٣ .

٧٩- سيرنشكي ، أضواء على الآثار اليمنية ص ١٧ .

٨٠- هي محفوظة الأن بالمتحف التابع للهيئة العامة للآثار والمتاحف " البراق " ، قاعة الفن الإسلامي ، كما ورد في صحيفة فتاة الجزيرة العدد ٥٠٢ سنة ١٩٥٠م ص ٣٣ في تعليقها على صورة المنارة أنه أجريت عليها بعض ترميمات خاصة بعد مرور زمن طويل على بنائها ، وفي أثناء الحفر عثر على بعض آثار منها جدار كان تحت الأرض ، غير أننا لم نعثر على هذه الآثار في المتاحف الوطنية .

٨١- تاريخ عدن ص ٢٧٣ .

٨٢- أنظر الرسم البرتغالي لمدينة عدن عام ١٥١٢م في :هارولدف، ملوك شبه الجزيرة ، ص ٥٩.

٨٣- أنظر الرسم البرتغالي لمدينة عدن عام ٩١٩هـ| ١٥١٤م ، ص ٤٧ .

٨٤- ملوك شبه الجزيرة العربية ، ص ٣٥٩.

٨٥- بليفر ، تاريخ الجزيرة العربية أو اليمن ص ١١-١٢ .

٨٦- مجلة الأفكار ، السنة الألى ديسمبر ١٩٤٥م ، " عدن هبوطها وارتفاعها " ، ص ٢٧٢ .

٨٧- عمارة اليمني ،المفيد ، ص ٧٢ وأنظر الكتاب بتحقيق هنري كاي ، طبعة سنة ١٣٠٩ هـ ، ص ٧ .

٨٨- تاريخ المستبصر ، ص ١٢٠ .

٨٩- أشار المقدسي البشاري إلى العنبر ، وقال : إنه يقع على حافة البحر من عدن إلى مخا ومن جهة زيلع أيضاً ، وكل من وجد منه شيئاً قل أو كثر حمله إلى صاحب السلطان فأخذ ديناراً ، ولا يقع إلا وقت هبوب ريح الأيب ولعله " الأزيب " ، أحسن التقاسيم ، ص ١٠١- ١٠٢ .

٩٠- أنظر : ابن سعد ، طبقات ، والمسعودي ، مروج الذهب ، وابو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ١|٢٠٠-٢٠١ ، والحافظ ابن كثير ، البداية والنهاية وابن خلدون ، التاريخ ، والخزرجي ، العقد الفاخر ، مخطوط ميكروفيلم في المكتبة الوطنية بعدن رقم ١٣٢ والسيوطي ، تاريخ الخلفاء للسيوطي .

٩١- تاريخ عدن ص ٢٧١.

٩٢- ملوك شبه الجزيرة العربية ، ص٣٥٩ – ٣٦٠.

٩٣- الزركلي ، الأعلام ٣١٩\١.

٩٤- وعلى الأخص أولئك الذين اعتمدوا على تقرير هينس عن – مستعمرة عدن – في مادة كتابتهم عن تاريخ المنطقة .

٩٥- تاريخ عدن ص ٢٧٢ .

٩٦- بامخرمه . قلادة النحر ، مخطوط ، مجموعة ابن سهل ،٣/ ١٨٧- ١٨٨ .

٩٧- بغية المستفيد ، تح: عبدالله الحبشي ، ص ١١٠ .

٩٨- ص ٨٨ .. Harold ingrams . Arabia and Isles

٩٩- ترجمة سليمان بن سليم العثماني ، مخطوط ميكروفيلم بالمكتبة الوطنية ، رقم ٥٣٣ ( مجموعة حسين بن سهل ١٦ ) .

١٠٠- أنظر مثلاً : دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثاني عشر ، مادة سليمان ص ١٤٦- ١٤٧ ، ١٥٤-١٥٥ ، ٢٢٠-٢٢٨ ، وترجمة السلطان سليم ين سليمان العثماني ، رقمها المتسلسل بالمكتبة الوطنية ٥٣٣ ، وهي كما تشير المخطوطة أنها نقلت من مسودة مولانا قطب الدين ، لعله صاحب البرق اليماني .

١٠١- أضواء على الآثار اليمنية ، ص١٧

١٠٢- انظر ما أوردته دائرة المعارف الإسلامية في هذا الصدد .

١٠٣- أحسن التقاسيم ، ص٨٥- ٨٦ بافقيه ، تاريخ حوادث السنين ،ص ص٢٣

١٠٤- طبقات صلحاء اليمن ص ٣٢٨ .

١٠٥- عمارة ، المفيد ص ٣٩ ، ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ص ١٢٠ ، الوصابي ، تاريخ وصاب ، ص ٢٧-٢٨ ، الأهدل ، تحفة الزمن ، مخطوط ميكرو فيلم في المكتبة الوطنية رقم : ١٦٥ ورقة ٣٦ .
١٠٦- لقمان : تاريخ عدن ، ص ٢٧١
١٠٧- بريان دو ، أعرف عدوك ، منشور إدارة الآثار بعدن قبل الاستقلال ، الذي أطلق على هذه المأثرة : منارة سلامة نسبة إلى الحسين بن سلامة المجدد الأول للجامع فيما نظن: عمارة ، تاريخ اليمن ، تحقيق الأكوع هامش ص ٧١ -٧٢ ،
١٠٨- البرق اليماني ،ص٣٠-٣١ .
١٠٩- السلوك ص٥٠٥ ، : بامخرمه ، تاريخ ثغر عدن ٢ /١٨٦ ، لقمان ، تاريخ عدن ص ٥٦ ، ٢٧١ ، د. محمد كريم إبراهيم ، عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية ، ص ١٨٣.
١١٠- تاريخ ثغر عدن ج ٢ ، ص١٨٦ ، في ترجمة عمران بن محمد بن سبأ .
١١١- أنظر التعليق المكتوب على الصورة المثبتة في فتاة الجزيرة ، العدد (٥٠٢) أول يناير ١٩٥٠م ، ص ٣٣ .
١١٢- أنظر التقرير الإستشاري من البعثة المقدم ألى المركز اليمني للأبحاث الثقافية ، ص ٤٥ .
١١٣- منهم الخبير الباكستاني الذي قدم إلى عدن ٢٨ يوليو ١٩٨٤م .
١١٤- ص ٥-٧ ، ١١-١٢ .
١١٥- البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص٣٣٣ .وحارة البصال هي المعروفة بشارع الملك سليمان في عدن القديمة ، وفيها يقوم ضريح العلامة البصال في مسجد الذهيبي ، الذي قام على أنقاض المدرسة الياقوتية رابضة ، معالم عن التاريخية ، تاريخ المدرسة الياقوتية في عدن، ص ٢٨-٢٩
١١٦- الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ٣١٠ .
١١٧- بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص ١٩٨-١٩٩ .
١١٨- النور السافر ، ص ٣١٢ .
١١٩- النور السافر ، ص٣١٢.
١٢٠- قرة العيون ، ص ٤٢٢ .
١٢١- السلوك ، ١/ ٥٤٠.
١٢٢- قلادة النحر ، ٢/ ٥٤٠.
١٢٣- طبقات فقهاء اليمن ، ٢٢٧
١٢٤- تاريخ عدن ، ص ٢٧٥
١٢٥- بامخرمه ، القلادة ١٨٧\٣
١٢٦- الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ٣٠٦ .
١٢٧- المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ٣٠٦ .
١٢٨- بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن، ٢٢١ والأكوع ، المدارس السلامية في اليمن ٦٢-٦٣
١٢٩- تاريخ ثغر عدن،٢١٨ والسلوك ٤٦٠/٢ والأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن ٦١
١٣٠- المدارس الإسلامية في اليمن ،٣٣٨
١٣١- أكد الرواة أن حريقاً أصاب المدرسة السفيانية في عدن في القرن العاشر الهجري ، وهي على مقربة من حافة اليهود على الأرجح ، أودي بحياة ثلاثين نفس ، : العيدروس ، النور ، ص ٤٨-٨٥ وابن الديبع ، الفضل ، تح : صالحية ، ص ١٦٦-٢١٣ .

**أبرز المصادر والمراجع**

**(اولاً) المخطوطات:**

(١) **بامخرمة:** عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد،**ت: ٩٤٧هـ/١٥٤٠م**

قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ،مخطوطة ، مجموعة محمد بن عمر بن سميط ، رقم ٨٠٥ ومجموعة بن سهل رقم ١٦٠ ، مكتبة الأحقاف للمخطوطات تريم.

**(ثانياً) المصادر العربية:** (أ)

(٣)الادريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد عبدالله بن ادريس الحمودي الحسيني،ت: ٥٦٠هـ/١١٦٥م

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب ط١، بيروت ١٩٨٩م.

(٢)الأهدل، أبو عبدالله الحسين بن عبدالرحمن بن محمد، ت:٨٥٥هـ/١٤٥١م

، تحفة الزمن في تاريخ اليمن، تح: عبدالله محمد الحبشي، شركة دار التنوير للطباعة والنشر ١٩٨٦م.

(٥)الازرقي، محمد بن عبدالله، ت: ٢٥٠ه/٨٦٤م

أخبار مكة، تح: رشدي ملحس، دار الاندلس، ط٣، بيروت ١٩٦٩م.

(ب)

بامخرمة ، أبو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد، ت: ٩٧٤ه/١٥٤٠م

النسبة إلى المواضع والبلدان، ط١، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي ٢٠٠٤م.

قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: محمد يسلم عبد النور، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠٤م.

تاريخ ثغر عدن ، ط٢، شركة دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٣م.

(٦)**بافقيه:** محمد بن عمر ،ت: بعد عام ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م

تاريخ حوادث السنين ووفاة العلماء العاملين والسادة المربين والأولياء والصالحين ،دراسة وتحقيق : أحمد صالح رابضة (د) دار جامعة عدن للطباعة والنشر ،عدن **٢٠١١م.**

(٩)**البريهي :** عبدالوهاب بن عبدالرحمن ت: ٩٠٤هـ/١٤٩٨م

، طبقات صلحاء اليمن ، تح: عبدالله محمد الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، دار الأدب ، بيروت ١٩٨٣م

(ج)

(١١)**الجندي:** محمد بن يوسف بن يعقوب ،ت:٧٣٠-٧٣٢هـ/ ١٣٢٩-١٣٣٠م،السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ج٢ تح: محمد بن علي الأكوع ، شركة دارالتنوير للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٩م

(١٠)**الجعدي :**أبن سمرة أبوحمص بن علي ،ت:٥٨٦ه/١١٩٠م

طبقات فقهاءاليمن ، تح: فؤاد السيد ،دار القلم ، بيروت ١٩٥٧م

(د)

(١٦)**أبن الديبع:** عبدالرحمن بن علي ، ت: ٩٤٤هـ/١٥٣٧م

، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، تح: يوسف شلحد ، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ، دار العودة بيروت ١٩٨٣م

قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ط٢، تح: محمد بن علي الأكوع،المكتبة الحوالية اليمانية ، صنعاء ١٩٨٨م.

(و)

(١٨)*الوصابي، وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد الحبيشي* ،ت: ٧٨٢هـ/١٣٨٠م ، تاريخ وصاب، الاعتبار في التواريخ والآثار، ط١، تح: عبدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات اليمانية، صنعاء ١٩٧٩م.

(م)

(٢٣)المقدسي، البشاري، محمد بن أحمد،ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم (د) ، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٧م.

(ن)

(٢٤)النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد المكي ،ت:٩٩٠ه/١٥٨٢م

البرق اليماني في الفتح العثماني، ط٢، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٦م. ، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٧م.

(٢٥)النعيمي، عبدالقادر بن محمد ،ت :٩٢٧ه/١٥٢٠م

الدارس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.

(س)

(٢٦)السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ،ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م

نظم العقيان في أعيان الأعيان، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك ١٩٢٧م.

(ع)

(٢٩) العباس،الأفضل،**ت:٧٧٨هـ/١٣٧٧م**

العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تح: عبدالواحد عبدالله أحمد الخامري، وزارة الثقافية والسياحة، صنعاء ،٢٠٠٤م.

(٣١)العيدروس ،محي الدين عبدالقادر بن عبدالله العلوي ،ت:١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م

النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٩٨٥م.

(٣٣)بن علوان، أحمد،ت:٦٦٥هـ/١٢٦٦م

التوحيد الأعظم المبلغ من لا يعلم إلى رتبة من يعلم، ط١، تح: عبدالعزيز سلطان طاهر المنصوب، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ومركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٩٠م.

ديوان وكتاب الفتوح، ط١، تح: عبدالعزيز سلطان طاهر المنصوب، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩٢م.

(ق)

(٣٨)القلقشندي،أحمد بن علي،

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط١، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٧م.

(٣٦)القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت د.ت.

(٣٧)القرطبي ، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري

الجامع لأحكام القرآن ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩٧م .

(ش)

(٤٦)الشيرزي ،

المنهج المسلوك في سياسة الملوك، ط١، تح: علي عبدالله الموسى، مكتبة المنار، الزرقاء ١٩٨٧م.

**(ثانياً)المراجع العربية :**

(أ)

إبراهيم ،محمد كريم (أ.د) عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، منشورات مركز دراسات الخلـيج ، جامعة البصرة ،البصرة ١٩٨٥م

زهور السوسن في تاريخ عدن اليمن ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ،جامعة عدن ،عدن ٢٠٠٤م.

(٤)الأكوع، إسماعيل بن علي

هجر العلم ومعاقله في اليمن، ط١، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م .

والمدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء د.ت.

(ج)

(١٢)الجاسر، لمياء، مدارس حلب الأثرية، تاريخها وعماراتها، ط١، دار الرضوان دار الأنصاري، حلب، سوريا، ٢٠٠٠م

**(١٤)جيوفاني مزري**

:الرطوبة في المباني التاريخية ، تر : ناصر عبدالواحد ، المركز الأقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية ، بغداد ، روما د.ت .

(١٣)الجرافي، عبدالله عبدالكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، ط٢، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت ١٩٨٤م.

(د)

**(١٥)دائرة المعارف الإسلامية:**

مادة سليمان ، ترجمة السلطان سليم بن سليمان العثماني رقم ٥٣٣، ميكروفيلم المكتبة الوطنية ، المجلد ١٢

**ثالثاً ،المراجع المترجمة:**

(د)

(١٧)دلبوكيرك ،أفونسو

السجل الكامل، تر: عبدالرحمن عبدالله الشيخ (د)، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي ٢٠٠٠ المجلد الثاني.

(ي)

**(١٩)يعقوب ، هارلدوف**

ملوك شبه الجزيرة العربية ، تر: أحمد المضواحي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، دار العودة ، بيروت ١٩٨٣م.

(ج)

**(١٤)جيوفاني مزري**

:الرطوبة في المباني التاريخية ، تر : ناصر عبدالواحد ، المركز الأقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية ، بغداد ، روما د.ت .

(ر)

**(٣٩)رونا لد ليكوك:**

التقرير الاستشاري ، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف ،عدن د.ت "أستانسل"

(ل)

(٢٠)**لقمان ، حمزة علي**

تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ، دار مصر للطباعة ، مصر ١٩٦٠م.

(م)

(٢٢)محيرز، عبدالله أحمد، العقبة، مؤسسة ١٤ أكتوبر للصحافة والطباعة والنِشر، عدن د.ت.

(ع)

(٣٠)العبدلي ،أحمد فضل بن علي محسن ، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ط٢،دار العودة بيروت ١٩٨٠م

(٢٧)**عبدالعال ، محمد** ،البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية للسيطرة عليه "نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمني بامخرمة كما سجلها في مخطوطة قلادة النحر

(٣٤)عثمان، نجوى، الهندسة الإنشائية في مدارس حلب، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، حلب، ١٩٩٢م.

(٤٠)عثمان ، أحمد حسان ، :قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن ، مطبع مجيدي كانيبور ١٩١١م.

(ق)

(٣٥)القاسمي ، سلطان بن محمد ، الاحتلال البريطاني لعدن ، مطابع البيان التجارية ، دبي د.ت .

(ر)

(٤٢)رابضة، أحمد صالح،

معالم عدن التاريخية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، والمركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩٩م.

معالم عدن التاريخية، تاريخ المدرسة الياقوتية في عدن ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن ٢٠٠٧م

(٤١)الريحاني ، أمين

ملوك العرب ، ط٨ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٨٧م.

**(٣٩)رونا لد ليكوك:**

التقرير الأستشاري ، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف ،عدن د.ت "أستانسل"

(ش)

(٤٤)شهاب، حسن صالح ، عدن فرضة اليمن، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

(٤٥)بن شهاب الدين، حامد بن محمد بن عبدالله،

الدليل القويم في ذكر شيء من عادات تريم، ط١، مكتبة تريم الحديثة، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ٢٠٠٢م.

**(٤٣)** شرف الدين، أحمد حسين

تاريخ اليمن الثقافي، مطبعة الكيلاني الصغير، القاهرة، ١٩٦٧م.

## Abstract

This research through a light on old religious and educational institutions such as mosques, schools, leagues, and others in Aden, and their role in the cultural and social life in the specified period.

*Quoting specimens of these old mosques, schools and Islamic leagues.

*Highlighting the role of these religious and educational institutions in the graduation of high level scientific cadres and their role in the cultural and social life etc.

*Development of intellectual, cultural and scientific movement in these schools and their reaction in the society .

*Appearance of efficient judges and scholars in these schools who wrote scientific books which enriched the Yemeni library at that time, and formed a part of the educational curricula.

*These graduates , including judges and jurists, in view of their high characters and high level sincerity, education and fear of conscience, participated in taking up administrative and financial responsibilities in Aden and other places.

*These institutions were interested in traditional and intellectual sciences in particular, like astronomy, algebra, request, comparison and music. They became specialized colleges.

*Close ethnical correlation among all religious and educational institutions in the whole Yemeni homeland.

*Influences of Aden school on Hadhrmaaut school, as an example.

*The juristic books which were compiled by jurists of these schools to deal with subjects with particular significance, for example " Appendix on classes of Alshafiyah for Al asnawi, by the scholar Abdulla Ben Ahmed Bamakhramah, which dealt with subjects related to Portugese piracy in the southern coasts, particularly Aden and Hadhramaut.

*In this period Aden had become a scientific center. It did not engage only in trade, but also in culture and education.

* A large number of scholars came from inside and outside to study in its schools , and to settle, and trade in its markets. Aden had become at that time a prosperous trading market and trading port which received ships from all parts of the world.

*Regulations were applied and complied with by judges, jurists, scholars, teachers, and regulation and law breakers were brought to account, and seized, jailed and tortured.

*The graduates of these institutions participated in social life. For example they took up responsibility for tax trusts, ports, and repelled invaders and all forms of corrupts. .

**Objectives of the Research:**

1-Identify Aden religious and educational landmarks such as mosques, schools, leagues, corners, and khanqats and others if any.

2-To refer to the sources exclusively for finding out the history of ancient religious and educational institutions which still keep their old names, such as Aden Jama, Aaban, Al aidroos, Alyaqootiah etc.

3- To refer to comparisons, conclusions, and locations on which these institutions were constructed with the purpose of reaching proportional facts about their historical locations.

4-To keep whatever remain of these institutions despite various constructions and amendments made to them.

5- To find out the impacts of these institutions on the cultural and social life in Aden.
6- To carry out excavations to find out these locations and search for their roots in the Yemeni soil.

**Approach of the Research:**

1- We relied on the historical approach in the study of the old and wiped out accomplishments.
2- Analyzed the historical sources which are within our access and subject them, as possibly as we can , to examination, investigation and tes.
3- Studied biographies of scholars , particularly those who visited Aden in order to know more about the news of these religious and educational institutions .
4- Familiarize ourselves, as much as possible, with reports of early scholars, researchers, travelers, archeologists who visited the landmarks and historical sites of Aden
5- To know about the preliminary sources of the antiquities, historical sites, and visit the places of these historical sites, and look intently at the photographs and drawings which had been taken at early time or now, and compare them with the outstanding antiquities, and witnesses who watched some of these civilizations in the middle of the last century.
6- Hold comparison between them and other antiquities in other regions , or know the reasons for their disappearance here while their identical survived in other locations of the Yemeni homeland. For example by looking at the pattern of building Alyaqootiah in Heis, gives us a comprehensive idea about the type of building Aden Yaqootiah, and similarly Mansooriah Guban. Most like they are still surviving . There is a good picture for it in Almansooriah in Aden, and so on.

Location of the Research: The research is limited to religious and educational landmarks and historical sites in ancient Aden city, particularly, the landmarks and historical sites which were mentioned in their current names in the sources without references.

**Time Borders of the Research:**

With the occurrence of some historical turning points which might deviate the study from its historical context in narrow limits, by virtue of various incidents the time borders of this research stand between the second century until the tenth century Higri, the eighth and the sixteenth century A.D.

We focused on religious and educational institutions which were mentioned in the sources. The list before us today is totally in need of other intensive efforts to be made to know their origins , roots and names which were subjected to many and various changes which obliterated totally their old names and constructional origins.